ملحق اسبوعي 16 صفحة رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير فخري كريم العدد (3196) السنة الثانية عشرة الاثنين (20) تشرين الاول 2014
www.almadasupplements.com

ذاكرة عراقية

عندما اصبح ناجي السويدي رئيسا للوزراء

بنت المعيدي وحكاية صورتها الشهيرة

شارع السعدون يقص حكايته

العدد 3196/
السنة الثانية عشرة
الاثنين (20) تشرين الاول 2014

ذاكرة

بعد رجوع ناجي السويدي الى العراق في اذار١٩٢١، دخل معترك الحياة السياسية واسهم في بناء كيان الدولة العراقية، حيث اسندت له العديد من المناصب الوزارية، فقد قلد وزارة العدلية لـ(ثلاث مرات)، ووزارة الداخلية لـ(مرتين)، واستوزر لوزارة المالية لـ(ثلاث مرات).فضلاً عن ذلك، فقد اصبح رئيساً للوزراء لمرة واحدة فقط مع احتفاظه بوزارة الخارجية، وذلك في ١٨ تشرين الثاني١٩٢٩ الى ٩ أذار١٩٣٠، إثر استقالة الوزارة السعدونية الرابعة،وذلك بسبب انتحار رئيسها عبد المحسن السعدون.

ومن الضروري الاشارة، الى ان ناجي السويدي، كان مؤمناً بدور الأحزاب السياسية في البلاد، حيث قام برئاسة حزب سمي بـ"حزب الأمة "في ٢٠ آب١٩٢٤، الا انه ترك هذا الحزب، بسبب انشقاقه إثر فشله في الانتخابات النيابية سنة ١٩٢٥، ولذلك قرر الانضمام الى "حزب التقدم"، فأصبح بذلك الرجل الثاني في "حزب التقدم"بعد رئيسه عبد المحسن السعدون، واطلق عليه لقب "خطيب حزب الاكثرية في المجلس النيابي"او "دماغ حزب التقدم""

عندما اصبح ناجي السويدي رئيسا للوزراء

رئاسة حزب التقدم بعد انتحار السعدون سنة 1929

■ قصي محمود الحسناوي

ناجي السويدي

وقد أشيد به من قبل جريدة"العالم العربي" وعدّت وجوده في "حزب التقدم" قوة للحزب، واذا كان اعضاء الحزب بنفس شاكلة" السويدي" فأن الحزب سيكون من اقوى الأحزاب.

إثر انتحار رئيس"حزب التقدم" عبد المحسن السعدون، تم انتخاب ناجي السويدي من قبل أعضاء الحزب رئيساً للحزب خلفاً لـ" السعدون"، إلا انه ترك "حزب التقدم" واسهم في تأسيس حزب معارض لـ"وزارة نوري السعيد الأولى سنة ١٩٣٠، سمي

بـ" حزب الإخاء الوطني". فضلاً عن انه كان عضواً في لجنة وضع الدستور العراقي، حيث طبعه بأفكاره فسمي" فقيه الدستور العراقي"، كما اختير عضواً في الأكاديمية السياسية الدولية في باريس، التي تضم كبار رجال السياسية والرجال الدبلوماسيين في العالم، فضلاً عن دوره في عقد معاهدة مع (الولايات المتحدة الامريكية)، حيث سمح للأمريكان بأن يمتد نفوذهم عن طريق فتحهم المعاهد العلمية والتبشيرية. فضلاً عن ذلك، فقد كان عضواً في المجلس التأسيسي، كما مثل مجلس النواب العراقي

لـ(ثلاث مرات)، ومثل مجلس الاعيان لـ(مرتين).

وفي سنة ١٩٤١، شارك في حكومة الدفاع الوطني، كما شارك في

"حركة مايس" العسكرية ضد القوات البريطانية فألقي القبض عليه ونفي قسراً الى جنوب أفريقيا في (سالسبوري) حيث توفي هناك في ١٧اب ١٩٤٢، بسبب اعتلال صحته، وبعد سبع سنوات تقريباً نقل جثمانه الى بغداد ودفن فيها بتاريخ ٢٣كانون الثاني١٩٤٩.

ومن الجدير بالذكر، أن بعض الصحف روجت خبر استقالة ناجي السويدي من "حزب التقدم"، إثر المناقشات الحامية الوطيس مع وزير الداخلية ناجي شوكت، إلا أن "جريدة التقدم"، فندت هذه الأخبار عندما أكدت قائلة :" أنه لا صحة بتاتاً لأستقالة ناجي السويدي وناجي شوكت، بل أنهما سوف يستخدمان مواهبهما السامية للتعاون مع أعضاء حزب التقدم ليسيروا بالبلاد على طريق العز والحكمة".

وعلى أية حال، فبعد انتحار عبد المحسن السعدون رئيس الوزراء ورئيس" حزب التقدم"، قرر أعضاء الحزب الاجتماع في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٢٩، وانتخبوا بالاجماع ناجي السويدي "رئيس الوزراء" رئيساً للحزب خلفاً للسعدون.

إلا أن بعض أعضاء "حزب التقدم"، كانوا لا يعدّون ناجي السويدي زعيماً لهم، ما عدا المحامي مصطفى عاصم عضو الهيئة الإدارية لـ"حزب التقدم"، الذي يُعد أخلص صديق للسويدي ولا غرابة في هذا الموقف، إذ أن العديد من أعضاء "حزب التقدم"، كانوا يمثلون الركائز الأساسية ليس في "حزب التقدم"، حسب، بل في الحكومة العراقية أيضاً، ولذلك فأن البعض منهم استكثر رئاسة الحزب على ناجي السويدي.

وعلى الرغم من ذلك، فعندما قدم ناجي السويدي استقالته من الوزارة، وتشكلت وزارة جديدة برئاسة نوري سعيد في ٢٤ آذار ١٩٣٠، دعا السويدي، رئيس "حزب التقدم"، أعضاء الحزب، إلى مأدبة شاي في (٢٦ آذار ١٩٣٠)، في بناية الحزب حضرها معظم أعضاء الحزب، وحضرها من الوزراء نوري السعيد وجمال بابان وزير العدلية وجميل الراوي وزير المواصلات والاشتغال وعبد الحسين الجلبي وزير المعارف، وقد خطب نوري السعيد في هذه (المأدبة الوداعية)، خطبة استعرض من خلالها منهاجه، وأظهر تصميمه على تنفيذه، ثم غادر بناية الحزب إثر إلقائه خطابه، ثم ألقى ناجي السويدي خطبة قال فيها :" كلنا أخوان ولا يجوز أن يحصل خلاف في الأفكار بين الأخوان، ولكن رابطة الأخوة لا تنفصم بينهم. وهكذا التقدميون أخوة".

وعلى ما يبدو، أن هذه الأجواء السياسية قد حفزت "حزب التقدم"، للتفكير بالمصير والعمل فأتخذ طريقه بعقد (اجتماع اسبوعي) في بناية الحزب للمحادثة والمداولة في الموضوعات الحاضرة. وطلب، ناجي السويدي من أعضاء الحزب الإلتزام بحضور الاجتماع الاسبوعي لـ"حزب التقدم".

وفي ضوء ذلك، تواصلت اجتماعات الحزب، إذ اجتمع في ١٠ حزيران ١٩٣٠، بعض أعضاء "حزب التقدم"، في مركز الحزب وكانوا بقدر عدد الأصابع أو يزيدون قليلاً، وفي مقدمتهم ناجي السويدي رئيس الحزب، وتوفيق السويدي رئيس مجلس النواب، وحكمت سليمان وعبد العزيز القصاب والشيخ أحمد الداود ومصطفى عاصم وغيرهم، وقد تداولوا في أمر جمع الحزب للنظر في بعض المسائل ومنها "هل من المشروع قانوناً حل المجلس أم لا؟". وأقترح بعضهم ارسال دعوة إلى اعضاء الحزب الذين هم خارج العاصمة، لكي يجتمعوا في العاصمة.

وفي سياق ذلك، أبدى ناجي السويدي رئيس مجلس الوزراء السابق ورئيس "حزب التقدم"، في حديث له أمام أعضاء الحزب استنكاره الدعوة إلى مقاطعة الانتخابات النيابية في العراق لسنة ١٩٣٠، وقال" أن المقاطعة بشكلها الحاضر مضرة للبلاد".

وتنبغي الإشارة إلى ،أن ناجي السويدي تذمر كثيراً من المعارضة القوية التي تعرض لها من قبل قيادات "حزب التقدم" وأعضائه، لذا قرر ترك رئاسة الحزب،كما انقسمت الهيئة العامة للحزب ما بين مؤيد لإبقاء الحزب والاستمرار في العمل السياسي، وبين محبذ لإنهاء أعمال الحزب وتوقفها، غير أن توفيق السويدي كان من مؤيدي استمرار الحزب بالعمل، ولهذا أعلم وزارة الداخلية في ٢٤ كانون الأول ١٩٣٠، بالهيئة الجديدة(الرابعة) التي انتخبتها الهيئة العامة للحزب وجاءت كالتالي": توفيق السويدي رئيساً، عبد العزيز القصاب نائب للرئيس، أما الهيئة الإدارية للحزب فضمت: محمد أمين زكي، عبد المجيد علاوي، مصطفى عاصم،الشيخ احمد الداود، خالد سليمان، احمد الراوي". وكانت هذه الهيئة من العناصر التي لا تود التعاون مع نوري السعيد، الذي حاول أن يجذب إليه "حزب التقدم".

وعلى أية حال، فقد استقال توفيق السويدي من رئاسة الحزب إثر قبوله وظيفة وزير مفوض في طهران كبداية للعلاقات السياسية الجديدة مع إيران. وقد كان للملك فيصل الأول، دور كبير في التأثير على توفيق السويدي، وإقناعه بقبول

الوظيفة وتركه للحزب .

وفي سياق ذلك، تم انتخاب هيئة إدارية جديدة لـ"حزب التقدم"(الخامسة والأخيرة)،حيث انتخب عبد العزيز القصاب، رئيساً للحزب ومحمد أمين زكي، نائباً للرئيس.

بعد انحلال الوزارة السعدونية الرابعة، وذلك بانتحار السعدون في ١٣ تشرين الثاني ١٩٢٩، أصدر الملك فيصل الأول إرادته الملكية إلى ناجي السويدي، وزير الداخلية في الوزارة المنحلة بإسناد منصب رئاسة الوزارة بالوكالة اليه وفي ١٨ تشرين الثاني ١٩٢٩، صدرت إرادة ملكية أخرى تقضي بتأليف ناجي السويدي للوزارة، فأصبح رئيساً للوزراء إلى جانب

ذاكرة
العدد 3196/
السنة الثانية عشرة
الاثنين (20) تشرين الاول 2014

احتفاظه بمنصب وزير الخارجية.
وقد خلف ناجي السويدي، السعدون في الوزارة كونه الشخص الذي يليه في زعامة "حزب التقدم" فألف الوزارة، كما احتفظ بجميع زملاء السعدون (الوزراء) مضيفاً إليهم خالد سليمان، وزيراً للزراعة والري، لإكمال النقص.
وقد وصفت جريدة "العالم العربي" استيزار ناجي السويدي، لرئاسة الوزراة بـ"حفلة الاستيزار الصامتة الباكية"، فبعد أن قام أعضاء "حزب التقدم" بزيارة قبر السعدون توجهوا إلى بناية الحزب، حيث القيت الخطب في ذكر محاسن أخلاق السعدون، وسجاياه السامية وكرروا المواثيق بتأييد مبادئ الرئيس الراحل، كما قام الوزراء أيضاً بعد مغادرة البلاط الملكي، بالتوجه إلى جامع الحضرة الكيلانية، حيث كان أعضاء "حزب التقدم" ومعظم النواب من الأحزاب مجتمعين في المكان، فقام ناجي السويدي، بقراءة سورة الفاتحة على قبر السعدون، كما تعهد الوزراء عند قبر السعدون، بأن يسيروا على برنامجه.
وإلى جانب ذلك، فقد شكر ناجي السويدي، إعلان الملك فيصل الأول، لإسناده منصب رئيس الحكومة اليه، حيث فاتح زملاءه الوزراء في الأمر فسارعوا إلى تلبية الإرادة الملكية. وفي ضوء ذلك، اجتمع أعضاء "حزب التقدم" وقرروا بالإجماع انتخاب ناجي السويدي رئيس الوزراء، ليكون رئيساً لـ"حزب التقدم".
وتنبغي الاشارة إلى أن ناجي السويدي، أكد خلال لقائه بالملك فيصل الأول، أن الوزارة ستواصل السير على النهج الذي اختطه عبد المحسن السعدون، إلا أن الوزارة الجديدة واجهت مشاكل معقدة على الصعيدين السياسي والاقتصادي، فدار الاعتماد البريطاني في بغداد لم تكن منسجمة مع الوزارة، لأنها أعلنت أنها ستسير على منهاج الوزارة السعدونية السابقة، كما أن الأزمة الاقتصادية العالمية ألقت بظلالها على العراق مما جعل مهمة الوزارة غاية في الصعوبة.
وعلى ما يبدو، أن أعضاء "حزب التقدم" قد انقسموا ما بين مؤيدين وغير مؤيدين لوزارة السويدي، فقد عقد الحزب اجتماعه فتجلت فيه ظاهرة جديدة، فخطب بعض أعضاء الحزب خطباً شديدة اللهجة وحملوا على بعض أعضاء الوزارة، فلم يشأ آخرون من أعضاء الحزب أن يسكتوا تجاه هذه الحركة التي تؤثر على مكانة الوزارة وموقفها وتضعضع أركانها، كما أنها تصدع جوانب الحزب. ثم خطب رئيس الحكومة ناجي السويدي، فأشار على أعضاء الحزب، أن يحرروا أفكارهم من البلبلة، فأما أن يبقوا على ثقتهم بوزرائه، واما أن يسحبوا هذه الثقة ووزارته مستعدة لأن تنسحب من الميدان بكل إقدام، فأجمع أعضاء الحزب المجتمعون على تجديد الثقة بالوزارة وأيدوها كل التأييد، يستثنى منهم نفر ضئيل من المعارضين لها. وهذه الحالة خاصة في داخل الحزب.
وقد سبقت هذا الاجتماع، جلسة صاخبة في مجلس النواب، قام خلالها عدد من أعضاء "حزب التقدم"، بمطالبة وزارة ناجي السويدي، بتبيان عملها والخطط التي تسير عليها .
ومن الجدير بالذكر، فقد كان حكمت سليمان، أحد أقطاب "حزب التقدم"، من أبرز المعارضين لوزارة ناجي السويدي، ولاسيما أنه أصطف مع المعارضة البرلمانية ضد الوزارة. وتجدر الإشارة، إلى أن "حزب التقدم"، تظاهر إثر انتحار رئيسه السعدون بالتكاتف والتراص، واخذه شعور عميق بالثبات على المبدأ، إلا أن الحزب في ظل رئاسة ناجي، انتابه الانشقاق، فقامت جماعة من أعضاء الحزب بالاقتراب من المعارضين ليشكلوا كتلة معارضة قوية ضد وزارة ناجي السويدي، ويعود ذلك، إلى أن بعض قيادات الحزب، لم ترغب بالسويدي، لا رئيساً للحكومة ولا رئيساً للحزب، فبرزوا كمعارضين له.
وفي ضوء ذلك، عقد "حزب التقدم" جلسة هامة، في ٦ شباط ١٩٣٠، القى فيها رئيس الوزراء ورئيس الحزب خطبة مسهبة، أنكر فيها على الحزب الحال البادي فيه وقال :" أن حال الحزب هذه لا تؤيد الحكومة في موقفها ولا تظاهرها في المعترك السياسي مع الأجنبي تسير إدارة البلاد بالحزم والقوة، وأن الحكومة الآن في نضال مع الأجنبي في القضايا الراهنة" .
فرد عليه الشيخ أحمد الداود، مبيناً أن الحزب متراص وأنه شاعر بمسؤوليته عن إدارة البلاد، وأن واجبه يقضي بمحاسبة الحكومة، التي تستند إليه في كل وقت وزمان و أن الحكومة قد أهملت مبادئ الحزب، وأنها حاكمة بغير المنهاج الذي أقره الحزب وأقسم الشيخ احمد، على أن يكون له دستور في العمل، وهذا المنهاج، هو منهاج المرحوم عبد المحسن السعدون، الذي خطه بيده، وقال أن الحكومة إذا كانت عاجزة عن تطبيق هذا المنهاج فلتنسحب .
أما حكمت سليمان، فقد اتهم وزارة ناجي السويدي، بأن ليس لها منهاج في عملها، ثم خطب بعد ذلك، عدد آخر من أعضاء "حزب التقدم" مؤكدين ما قيل عن عدم التزام وزارة السويدي بمنهاج السعدون، وبعد ذلك توجه الوزراء التقدميين إلى الملك فيصل الأول، للنقاش والمداولة.
وإلى جانب ذلك، فقد عانت وزارة ناجي السويدي أيضاً من السياسة البريطانية المعادية تجاه وزارته، مما دفعه ذلك، للوقوف موقف المعارض لتلك السياسة.
ونتيجة لذلك كله، اضطر ناجي السويدي إلى تقديم استقالته إلى الملك فيصل الأول، في ٩ آذار ١٩٣٠ .
وإثر استقالة وزارة ناجي السويدي، أعرب "حزب التقدم" عن احتجاجه، كما حدث احتجاج شعبي، إذ تقرر إقامة مظاهرة شعبية في بغداد في (جامع الحيدرخانة)، تمر باتجاه البلاط الملكي، ثم إلى دار الاعتماد البريطاني، ثم تقصد مقر "حزب التقدم"، وتطلب منهم موقفاً مشرفاً يحفظ قضية البلاد ويصونها من التراجع. وفي السياق ذاته، عقد "حزب التقدم"، بعد ظهر يوم ١٢ آذار ١٩٣٠، جلسة خطيرة للنظر في الوضع السياسي الراهن، فقام السويدي رئيس الوزارة المستقيلة ورئيس "حزب التقدم" والقى خطبة أوضح فيها كيف أرادت وزارته أن تنفذ منهاجها، وتقتصد في النفقات وتمارس السلطة في الحكم وحدها، مضطلعة بأعباء المسؤولية التي اعتقدت انها تسلمتها، وكيف اصطدمت مع الاستشارة البريطانية، في وضع الميزانية والاستغناء عن ثمانية مفتشي شرطة وخمسة مفتشين إداريين، وكلهم من البريطانيين، وكيف عارضت الجهة البريطانية هذه الخطة، ووقفت عقبة في سير الميزانية ووصولها إلى البرلمان تامة حسب رأي الوزارة ومنهاجها، كما أكد أيضاً أنه قبل ٢٥ يوم وردت برقية من وزارة المستعمرات، إلى المعتمد السامي في بغداد، أشارت إلى أن تمارس الحكومة العراقية السلطة الحقيقية، لا السلطة الأسمية. كما قال أيضاً :" أننا ربما في استقالتنا قد أثرنا على الوضع، بحيث نحمل الجهة البريطانية على التسليم بالمبدأ الذي تريده الحكومة العراقية".
وفي ضوء ذلك، اشترك العديد من أعضاء الحزب في النقاش وابداء رأيهم فانقسموا فيما بينهم، فبعضهم اجمعوا على تقدير الموقف الأخير للوزارة، في حين أن البعض الآخر اتهمها بأنها لم تعمل شيئاً من منهاجها، وقد أجمعوا على وجوب تمسك الحزب بمنهاج الوزارة المبني على مبادئ الراحل عبد المحسن السعدون، كما وطالبوا رئيس الحزب أن يفهم الحزب، إذا كان الخلاف الأخير منحصراً في الاستغناء عن هؤلاء الموظفين البريطانيين فقط، أم في المبدأ الأساسي للاستشارة والصلة بين حكومة العراق وبريطانيا، أي إذا كان الخلاف حقوقياً أم سياسياً.
وفي سياق ذلك، تكلم ناجي السويدي وغيره، بوجوب تكليف الحزب للسويدي، بصفته رئيساً للحزب، في أن يكون واسطة للتفاهم، مع المراجع العليا في نقطة الخلاف الأخير، وفي إبلاغ تلك المراجع بأن الحزب متمسك بمنهاج الوزارة وهو منهاج الحزب. وقد لقيت هذه الفكرة تأييداً من أكثر أعضاء الحزب الحاضرين، حيث تكلم أحمد الشيخ داود، وبيّن: " أن هذه الطريقة لم تكن معروفة في تقاليد الحزب قبل اليوم، وأن الدستور قد أودع للملك اختيار من يراه كفؤاً لتأليف الوزارة ويختار الرئيس أعضاء وزارته، ثم تأتي الوزارة إلى الحزب وتناقش معه في منهاجها" .
وأخيراً أكد أعضاء الحزب تمسكهم بالمبادئ المثبتة في منهاج الوزارة المستقيلة، وبينوا أنهم مستعدون للنظر في الموضوع، إذا ما فوتح رئيس الحزب من الجهة العليا في هذا الصدد، فيأتي رئيس الحزب ويعرض على الحزب رأي هذه الجهة فينظر الحزب في هذا الشأن ويبدي قراراً حاسماً.ونتيجة لذلك، اجتمع ناجي السويدي في ١٧ آذار ١٩٣٠، بالهيئة الإدارية لـ"حزب التقدم"، وبعد المداولة بين رئيس الحزب وهيأته الإدارية،اعلن السويدي أنه غير راغب في كرسي رئاسة الوزراء، وأن الرئاسة ستكون لأحد الثلاثة (نوري السعيد أو حكمت سليمان، او عبد العزيز القصاب).

تنبغي الاشارة إلى أن ناجي السويدي، أكد خلال لقائه بالملك فيصل الأول، أن الوزارة ستواصل السير على النهج الذي اختطه عبد المحسن السعدون، إلا أن الوزارة الجديدة واجهت مشاكل معقدة على الصعيدين السياسي والاقتصادي، فدار الاعتماد البريطاني في بغداد لم تكن منسجمة مع الوزارة، لأنها أعلنت أنها ستسير على منهاج الوزارة السعدونية السابقة، كما أن الأزمة الاقتصادية العالمية ألقت بظلالها على العراق مما جعل مهمة الوزارة غاية في الصعوبة.

السعدون

مجلس النواب في العشرينات

العدد 3196/
السنة الثانية عشرة
الاثنين (20) تشرين الاول 2014

بنت المعيدي وحكاية صورتها الشهيرة

■ جواد الرميثي

لا يزال الجدل يحتدم حول أصل الموناليزا العراقية أو (صمانجي قيزي) أو (كجي كافروش) أو (بنت المعيدي) وأيهما هو الصحيح!! ما زالت المخيلة الشعبية التركمانية العراقية تحتفظ بالكثير من الصور والحكايات المثيرة، والحوادث النادرة التي تجاوزت أحياناً حدود المعقول إلى عالم من الخيال والأسطورة مع مرور الأيام، من جراء التحديث الذي يجري عليه عادة وبما يكسبه من الإغناء الشعبي، التداول من شخص الى اخر لتدفع بها نحو آفاق إنسانية ورومانسية رحبة.
وخاصة في تلك القصص الدرامية الفطرية المتداولة، والتي حملت في طياتها حوادث مأساوية أو اكتنفتها فواصل مؤثرة، فما زال الكثير من شيوخنا وأمهاتنا في كركوك وأربيل يذكرون ويتذكرون، ويتداولون حكاية رومانسية مؤثرة تحمل اسم (صمانجي قيزي) وتعني بالتركمانية ابنة التبان..

تلك الصورة الجميلة ونظرة صاحبتها الحائرة المحيرة بين الألم والمسرة، بين الحزن والفرح.. والتي اكتسبت شهرة واسعة في العراق بنظرتها كما في نظر وشهرة صورة موناليزا في أوروبا والتي تشابهها باعتقادنا في النظرة الحائرة المحيرة ولكن تباينها في الجمال الطبيعي إذ تتفوق جمالية صورة فاطمة (موناليزا العراقية) على رديفتها الايطالية (جيوكاندا) بالجمال والاشراقة والحضور!
الناقد تشكيلي كاظم الجيزاني يحاول أن يقارن بين اللوحتين فيقول:
. الجيوكاندا التي رسمها الرسام الايطالي الشهير ليونارد دافنشي بين عامي ١٥٠٠-١٥٠٤ تعني بالايطالية الشمعة المحترقة بعد أن لاحظ على المدام ليزا مدى حزنها لأنها تزوجت رغم إرادتها من رجل لا تحبه! اعتقد هنا نقطة التشابه بين اللوحتين في النظرة الحزينة المحيرة على خلفية الزواج الذي تعرضن له رغم إرادتهن! فاطمة أيضاً زوجت من ضابط انكليزي رغم إرادتها ورحلت إلى انكلترا سرا (حسب اغلب الروايات).
. إذن مسحة الحزن على الوجه المشرق الجميل كانت لربما إحدى ميزات اللوحة التي عشقها جيل أو أجيال من شبابنا كنموذج وأصبحت فتاة أحلام الفقراء والمتعبين من عامة الناس الطيبين الذين لم تفارق صورة بنت التبان جدران غرفهم وأكواخهم وحقائبهم الخاوية وحتى محفظاتهم الجلدية في جيوبهم.. ولربما كانت هذه الصورة بلسما لوجعهم الدائم، وشفاء مؤقتا للفقر الذي لازمهم منذ الأزل رغم طوفان نفوطهم وكنوزهم إلى الهامة.
صمانجي قيزي يمكن اعتبارها، بحق فتاة الغلاف لعقود متعددة أي ان بوسترات صورها الملونة المؤطرة كانت لا تفارق واجهات وجدران الدكاكين والمطاعم والمقاهي الشعبية وكذلك جدران البيوت سواء في المدن او الارياف العراقية وخاصة في اربيل وكركوك وسائر المناطق العراقية الاخرى، فيما كانت حكايتها المثيرة لا تفارق الألسن ولم تنقطع من التداول وليومنا هذا ولكن بدرجة اقل، وخاصة في عقد العشرينيات وحتى الثمانينيات من القرن الماضي وما تلتها من عقود حيث لم نتوصل لتحديد تاريخ الحدث بالذات، وإنما كان هناك تداول ملموس لمجريات قصة هذه الحسناء التركمانية الطاغية الجمال والتي اختلط جمال وجهها بدرامية مأساتها فيما انعكست لربما بشكل ما على الحس الوطني العراقي لتعمق جرحا بليغا في وجدانه الأخلاقي والقيمي، حين تركت بصماتها الواضحة على ذوق المجتمع العراقي وعلى حسه الجمالي..
هذه الصورة الحاضرة عبر العقود والتي تمثل بحق الجمال الأنثوي العراقي الطبيعي والتي أصبحت أنموذجا فريدا لمقاييس الاختيار وموديلا معياريا لمديات الحسن والرقة والجمال أمام أجيال الشباب، وعلى مدى عقود متعددة، ولعلها أيضا أصبحت فتاة الأحلام لهم ومصدر الهام للكثير من الشعراء والعاشقين، حينا من الزمن! فما زالت تلك الصورة عالقة في أذهان الناس، وحكايتها ما زالت حاضرة بين البعض..
يقول أيوب جامجي (صاحب محل زجاج وإطارات منذ ربع قرن في كركوك) الذي يحتفظ بصورتها الأصلية المطبوعة في لندن: عشقت القصة قبل الصورة، منذ سمعتها متداولة على ألسن والدي وبعض المعمرين من الاختيارية في قريتي منذ صغري! وبحثت سنين طويلة عن صورة أصلية لها إلى أن اشتريتها بمبلغ محترم منذ أكثر من سبع سنوات وقد دفع بها احد الهواة مؤخرا مبلغا كبيرا من المال دون جدوى لأنني اعتبرها جزءا مهما من حياتي وشخصيتي الكركوكلية!
وينسب الكاتب إسماعيل قلعالي في بحث له في (جريدة المصير الأسبوعية التركمانية الصادرة عن الجبهة التركمانية العراقية في ديالى) أصل الموناليزا العراقية (صمانجي قيزي) إلى أسرة تركمانية من مدينة أربيل من الحي السكني القديم الواقع في أحضان قلعتها التاريخية استنادا إلى روايات موثوقة لأشخاص يعرفونها جيدا ويرتبطون بعائلتها بصلة القرابة يسكنون محلة قلعة أربيل، عندما يتطرق من خلالها إلى أصل قصة هذه الفتاة الحسناء مسجلا:
. تنحدر هذه الفتاة من عائلة تركمانية متعففة الحال ومن أب يعمل تبانا (صمانجي)، وكانوا يسكنون محلة القلعة التي يعود تاريخها إلى آلاف السنين، وفي يوم من الأيام وعندما كانت تقوم بكنس وتنظيف عتبة الدار صادف مرور مجموعة من الضباط الانكليز! بهر احدهم بجمالها وتسمر بمكانه مصدوما من فرط جمالها ومعجبا ببياض وجهها ورقتها.. وما هي إلا أيام حتى جاء إلى أهلها مع بعض الوجهاء والمتنفذين في المدينة طالبا يدها للزواج، وامام رفض والديها بسبب اختلاف الدين واسباب اخرى! استقتل الضابط الانكليزي وأعلن استعداده لدخول الدين الإسلامي للاقتران بها! و بعد عدة محاولات باءت بالفشل مارس الضابط الانكليزي ضغوطاً نفسية ومادية وحكومية! تمت الموافقة وحسب استحقاقات معينة في تلك المرحلة! تم زواجه منها (وكانت سابقة اجتماعية مثيرة للجدل انذاك في مجتمع لم يعهد ولم يستوعب هذه الحالة)! وبعد زواجهما بأشهر غادر الزوجان مدينة أربيل إلى لندن اثر انتهاء مهام عمل الضابط البريطاني في العراق.
وقيل بأنهما أقاما في لندن بقية عمريهما و عاشا عيشة سعيدة! وبما أنها اشتاقت لأهلها! فقد استعان الزوج بأحد أشهر الرسامين الانكليز ليرسمها (بورتريت) فاندهش الرسام أيضا بهذا الجمال الصارخ فأنتجت فرشاته هذه اللوحة الفنية الرائعة. فأرسلها الزوج من باب الوفاء إلى أسرتها للتخفيف عنهم من وطأة فراقها! فكان أن انتشرت الصورة بشكل سريع بعد ان قامت شركة طباعية بريطانية بطبعها وتوزيعها على نطاق واسع لتزدان بها بيوت قلعة اربيل على اعتبارها (بنت المحلة) ومن باب الافتخار او الفضول لتنتشر الصورة على نطاق واسع في المدن العراقية الاخرى وفي سائر انحاء العراق كما انتشرت قصة

العدد 3196/
السنة الثانية عشرة
الاثنين (20) تشرين الاول 2014

رحيلها الى انكلترا ولكن بروايات متعددة وبتفاصيل مغايرة ومحورة! نسبت ايضا الى عدة اقوام ومناطق! حيث ذهب البعض بانها عربية من السماوة فيما ذكر البعض الاخر بانها من مدينة الحلة او من البصرة او العمارة او غيرها من مدن الجنوب وحملت لقب (بنت المعيدي) وهكذا ولربما هناك روايات اخرى لم تطرق سمعنا! فيما ينسبها البعض احيانا الى المناطق الكردية و يسمونها (كجي كافروش) وهذا المصطلح هو ترجمة حرفية لـ (ابنة التبان) العربية و (صمانجي قيزي) التركمانية ومن الجدير ذكره ان المقصود هنا ابنة عامل اوبائع التبن (كمهنة) وهي ليست منسوبة على الاغلب لاسرة آل (صمانجي التركمانية المعروفة في كركوك)...

ونعتقد بان تعدد الالقاب والنسب او الانتماء يعود سببه الى عاطفية الشعب العراقي والشفافية التي يتسم بها حين امتزجت جمالية الصورة بدرامية قصة (صمانجي قيزي) وفقدان البطلة من بعد كما يقول الباحث نجاة كوثر (رئيس تحرير جريدة تركمن ايلي) الكركوكلية مؤكدا بان بطلة القصة وصاحبة الصورة تركمانية وقصتها الحقيقية ما زالت حاضرة في ذاكرة شيوخنا وعجائزنا، والذين يروونها بحذافيرها عن ظهر قلب رغم مرور عدة عقود...

فكرة انتماء الموناليزا العراقية الى محلة القلعة في اربيل.. فيما يعتبر الروايات التي أثارت وتثير الحفيظة وتجرح مشاعر العراقيين والتي مفادها قيام الضابط الانكليزي بخطفها بعد الغدر بابيها او زوجها والذهاب بها (وهي في حالة تخدير) إلى انكلترا! بعيدة عن الواقع! وحسب وجهة نظره يرى أن رواية زواجها في أربيل اقرب إلى الحقيقة مستشهدا بوجود أغنية تركمانية تندرج ضمن قائمة الأغاني التراثية لرائد الأغنية التركمانية في اربيل محمد احمد اربيللي عن (صمانجي قيزي) وهذه الاغنية مسجلة في دار الإذاعة العراقية منذ الستينيات من القرن الماضي والتي يقول في مطلعها (صمانجي قيزي... اون دورت ياشينده اي ابنة التبان ذات الأربعة عشر عاما...

ويقول ايوب جامجي (عاشق موناليزا العراق) كل الذي أريد قوله عن تعلقي بهذه الصورة كونها تعبر بصدق عن الجمال العراقي الطبيعي البريء وكذلك لانحدارها من اسرة متعففة! وقصة تزويجها من ضابط بريطاني بقوة النفوذ وسطوة السلطة او تأثير المال ومن ثم سرقتها او تهريبها بطريقة ما (كما تقول بعض الروايات) الى بريطانيا هي المأساة بعينها! وكلما انظر الى الصورة يقفز سؤال ازلي الى ذهني: لماذا يستحوذ المستعمر او المحتل على كل شيء جميل وثمين في بلادنا... لماذا؟ مهما قيل في موناليزا العراق ومهما روي عنها، تبقى لوحتها ونظرتها العميقة تحكي الحقيقة مع الزمن، وحتما ستترك انطباعات واحاسيس مختلفة على ناظريها حالها حال لوحة الموناليزا العالمية ونظرتها المحيرة.. وستبقى الموناليزا التركمانية هي الأجمل في نظرنا لأنها موناليزا عراقية بحسنها الفطري ووجها الصبوح وهي الأجمل دائما من تلك الموناليزا العجوز الكئيبة الجيوكاندا! في نظرنا على الأقل وستبقى تحكي الوجع العراقي الأزلي مع الزمن.

وهنالك رأي آخر أورده الكاتب خالد النجار في احد المواقع الالكترونية (منتديات العراق) يقول فيه:

أن فتاة كردستان المذهلة أو كما كانت تسمى في الحضارة الكردية بـ"كجي كافروش" تلقت الاهتمام نفسه الذي تلقته "الموناليزا" في الحضارة الأوروبية الحديثة فقد كانت تلك الفتاة رائعة الجمال وجذابة ومثيرة وكان صعبا جدا أن يخلو بيت من بيوت كردستان من صورتها الرائعة وحتى أن البعض كان يعلق صورتها في كل غرفة من غرف الدار، ومن جمالها كان يضرب بها الأمثال، فحين توصف أي فتاة جميلة في كردستان يقال عنها "كجي كافروش". فمن هي "كجي كافروش" ومن هو رسامها؟

قبل أن تصبح صورتها الرائعة تحفة فنية خالدة قال عنها البعض إنها فتاة حقيقية فهذه الجميلة "كجي كافروش" لها قصة أسطورية كقصص ألف ليلة وليلة، حتى أن اسمها قد تغنت به حناجر المطربين من خلال الأغاني الفولكلورية الكردية في جميع أنحاء كردستان، وقد تغنى بها المطرب الكردي الراحل وبلبل كردستان الفنان "حسن زيرك" عام ١٩٥٠ والفنان "محمد احمد اربيلي" عام ١٩٧٠ ولها أغنيتان شعبيتان جدا تصفان جمالها وحسنها.

ويقال عن "كجي كافروش" إنها ألهمت البريطانيين الشعر من جمالها ورقتها عندما هجموا على كردستان عام ١٩١٨ حتى أن البعض من قادتهم عشق صورتها قبل أن يأخذوها "أسيرة" معهم بالطائرة حيث تقول الرواية بأنها رفضت أن تكون سجينتهم أو أسيرتهم لذلك قفزت من الطائرة وفضلت الموت على أن تكون مع الغزاة.

وبالرغم من مأساوية الحادثة سواء كانت "حقيقة أم غير حقيقة" لكنها ألهمت الأدباء والشعراء وكل من سمع بتلك القصة العزم والثبات وانبهر الجميع بشجاعتها وعنفوانها في الشرق والغرب وفي دول العالم.

وقد كان للرسامين والفنانين حصة بذلك حيث قام الرسامون الكلاسيكيون برسم صورتها وأبدعوا في أن يجعلوا منها لوحات تاريخية مؤثرة وانتشرت بشكل مكثف صورها وأصبحت "كجي كافروش" موناليزا وكردستان، موضع إعجاب الرسامين الانكليز وكذلك الألمان وأصبحت صورها لوحة عالمية مثل الموناليزا والعشاء الرباني وغيرها من الرسوم العالمية وأصبحت ثابتة في متاحف الفن في أوروبا وحتى أمريكا، هذا بالإضافة إلى شهرتها في الشرق حيث أصبحت فتاة كردستان او موناليزا كردستان تسمى في تركيا "بنت الحدباء" وفي الدول العربية تسمى بـ"فاطمة" وفي بغداد كانت تسمى بنت المعيدي وان كجي كافروش "موناليزا وكردستان" قد أصبحت جزءا من الحضارة وتحفة فنية إنسانية رائعة.

وهذا رأي آخر للكاتب ئه فين جرمكا نشره على موقع قوس قزح الالكتروني جاء فيه:

من ضمن مقتنيات والدي التي يعنز بها كثيراً ، صورة فتاة جميلة وجذابة رسمها ريشة فنان مبدع وكبير .. لايمكن أن يكون غير فناناً عالميا مشهورا !!!.

ياترى ما سر تلك الصورة؟؟؟ ولم كل هذا ألأعتزاز بها ...؟؟؟.

في جلسة مطولة سألت والدي عنها... ضحك وبدعابته المعروفة معنا و قال : .أنها فتاة جميلة وأنتهى !!!.. ولماذا تريدين معرفة المزيد؟؟.

قلت له :

ياوالدي العزيز.. أعرف أننا من عشيرة / كافروشي ونحن من نترأس هذه العشيرة عن سابع أجداد... هذا هو القصد.. ما علاقتنا بهذه الفتاة ؟؟؟... هل هنالك من ربط وعلاقة بها ؟؟؟.

حينها بدأ يسرد قصتها :

أنها / كجة كافروشيكة .. وأهلنا في جنوب الوطن يطلقون عليها (بنت المعيدي) .. وهذه الصورة دخلت أغلبية دور العراقيين من الشمال الى الجنوب ومن الشرق الى الغرب.. يكفي بأن الشعراء والمطربون تغنوا بها منهم المطرب الكبير / حسن زيرك بالكردية ومحمد أحمد أربيلي بالتركمانية .يمانجة قزي..

أحتفظ بها منذ سنوات طويلة.. كانت معلقة في دار العائلة.. وكنا نملك أكثر من صورة لها.. حيث في غرفة الضيوف وغرفة العائلة .. ولسنا وحدنا من كان يملكها.. لاء لقد أمتلكها كل الناس.. صورتها كانت لابد منها .

هنالك روايات عديدة والملفت للنظر أن الروايات الكردية متطابقة تماماً مع الرواية العربية ومنها :

أولا : عند دخول الإنكليز إلى العراق / ١٩١٨ شاهدوا هذه المرأة الجميلة.. بعد تخطيط وتفكير يختطفوها إلى بريطانيا.. ويقال أنها لم تستطع تحمل هذه القرصنة والاعتداء لذلك رمت بنفسها من الطائرة وانتحرت طبعا!.

ثانياً : أن زوجها كان حارساً عند أحد المسؤولين الإنكليز.. أنبهر بحبها.. لابل أصبح مجنونها.. يتغنى بها... فكر بطرق عديدة أن يغريها ويقترب منها ولكن هيهات!!!.

وأخيرا وبطريقة شيطانية ومصيدة أستطاع إجبارها وخداعها على الهروب معه الى بريطانيا ومن هناك يرسل صورتها الى زوجها الذي أصيب بالجنون لحبه لها ولسوء حظه وسمعته بين أهله وناسه وأهالي المنطقة.

ويقال أنه (زوجها) انتحر بسبب تلك الفضيحة والحادثة المؤلمة.

وبدوري أصبحت أفتش عن هذه التحفة الجميلة.. هذه اللوحة الرائعة.. للأسف الشديد لم يكتب عنها إلا القليلون ، وحينما أقارن بين اللوحتين (مونا ليزا دافينشي وكجة كافروشي) أحن وأنجذب أكثر الى (الثانية) ... فلا تتعجبوا يا ناس.. بعد سماعي قصتها ومعرفة أصلها ونسبها أحببتها وكأنها قريبة مني وأعرفها من زمان.. لذلك طلبت من والدي أن أعلقها في غرفتي لأصبح على وجهها الجميل (صباح الخير يا أجمل أمرأة في الكون) .. وقبل النوم أقول لها : تصبحين على خير ياوجه الخير ... هل من يلومني..؟؟؟ ... نعم هذه الفتاة الجميلة موناليزا وكردستان بحق.. سبحان الخالق.

والان اي الروايات هي الأقرب الى الحقيقة؟

ولكن مهما اختلفت تلك الروايات ..فهي عراقية سواء من كردستان او من الشمال او الوسط او الجنوب..

فكرة انتماء الموناليزا العراقية الى محلة القلعة في اربيل.. فيما يعتبر الروايات التي أثارت وتثير الحفيظة وتجرح مشاعر العراقيين والتي مفادها قيام الضابط الانكليزي بخطفها بعد الغدر بابيها او زوجها والذهاب بها (وهي في حالة تخدير) إلى انكلترا! بعيدة عن الواقع! وحسب وجهة نظره يرى أن رواية زواجها في أربيل اقرب إلى الحقيقة مستشهدا بوجود أغنية تركمانية تندرج ضمن قائمة الأغاني التراثية لرائد الأغنية التركمانية في اربيل محمد احمد اربيللي عن (صمانجي قيزي) وهذه الاغنية مسجلة في دار الإذاعة العراقية منذ الستينيات من القرن الماضي والتي يقول في مطلعها (صمانجي قيزي... اون دورت ياشينده اي ابنة التبان ذات الأربعة عشر عاما...

العدد 3196/
السنة الثانية عشرة
الاثنين (20) تشرين الاول 2014

كيف جرت الانتخابات النيابية في ظل انقلاب بكر صدقي؟

■ د. فاضل محمد رضا

برزت ظاهرة جديدة في تاريخ العراق الحديث إلا وهي دخول الجيش إلى المعترك السياسي وذلك نتيجة ازدياد عنصر الشباب المتعلم من خريجي الكلية العسكرية الذين أتموا تدريباتهم تحت الإشراف البريطاني، وشغلوا بالتدريج مواقع الضباط القدماء الذين تخرجوا من تركيا، متأثرين بالنجاح الذي أحرزه الجيش التركي بقيادة مصطفى كمال في نهضة تركيا وتقدمها، ونجاح انقلاب رضا شاه في إيران، يضاف إلى ذلك كثرة استعمال الحكومة الجيش لتسوية النزاعات السياسية، وقمع الحركات المناوئة كالحركة الاثورية في ١٩٣٣، وحركة اليزيديين، والبرزانيين، والحركات العشائرية في وسط العراق وجنوبه في ١٩٣٥-١٩٣٧، التي أضعفت الحكومة ، وقللت من هيبة رجال السياسية في نظر ضباط الجيش، الذين شعروا تدريجياً بزهو النصر الذي حققوه في قمع حركات التمرد.

ظهرت أهمية الجيش في إيجاد التوازنات السياسية، وشعر العسكريون بقابليتهم في السيطرة على الأمور السياسية، وإدارة مقاليد الأمور إيماناً منهم بأفضلية خدمة الجيش للوطن بدلاً من السياسيين الذين تزعزت ثقة الشعب بهم بسبب الصراعات القائمة بينهم، وتفضيل مصالحهم الشخصية على مصلحة الأمة، وأدى بعض رجال السياسة دوراً كبيراً في تشجيع بعض رجال الجيش للتدخل في السياسة، واستخدامهم أداة لتقوية مراكزهم من جهة، وإزاحة خصومهم السياسيين من جهة أخرى، ومن أبرزهم حكمت سليمان الذي كان يتمتع بعلاقة طيبة مع بكر صدقي الذي سطع نجمه بعد الانتصارات التي حققها في قمع الحركات المناوئة للحكومة، مما جعل بعض السياسيين متسابقين لتقوية علاقتهم به وكسب وده، وقد ساعدت هذه العوامل لأول مرة إلى ظهور تكتلات سياسية داخل الجيش تختلف بعضها عن بعض في الأهداف والاتجاهات والمفاهيم السياسية ومن أهمها كتلة الضباط القوميين وكتلة بكر صدقي، وكتلة توفيق حسين، وكتل سياسية أخرى.

أدت سياسة الهاشمي إلى ازدياد سخط الناس، وتعاطفهم مع المعارضة، في الوقت الذي اتجهت فيه المعارضة إلى الملك لبيان شكواها من بعض الجوانب السلبية في سياسة الهاشمي، فرفع جعفر أبو التمن، وحكمت سليمان، وكامل الجادرجي احتجاجاً إلى الملك عرضوا فيه ما آلت إليه الأمور من انحطاط في جميع الميادين بسبب سياسة الوزارة، وطلبوا منه ((أن يضع حدّاً لهذه المأساة بوصفه حامي الدستور في البلاد)) ، ورفع مجموعة من السياسيين عريضة إلى الملك انتقدوا فيها سياسة الحكومة التي أثارت سخط الناس ، طالبين من الملك اتخاذ الطرائق اللازمة للتحقيق في العوامل، والأسباب التي أدت إلى أثارة الفتن المتعاقبة، وقد وجدت هذه المعارضة إذاناً صاغية من الملك في الاستماع لشكاواهم ونجحت في تعميق الخلاف بين الملك، وياسين الهاشمي في إثارة مخاوف الملك من احتمال قيام الهاشمي بدكتاتورية عسكرية. لذلك اتجه الملك إلى الاجتماع ببعض الضباط الطموحين في الجيش معرباً لهم عن انزعاجه من سياسة الهاشمي، محرضاً اياهم على العمل ضد الحكومة، كونهم أمناء على العرش كما يذكر توفيق السويدي، ويبدو أن الملك اراد الاعتماد على الجيش بالتخلص من وزارة ياسين الهاشمي بعدما اتسعت شقة الخلاف بينهما، لاسيّما حينما فكرّ الهاشمي بخلع الملك واعلان (الجمهورية بالتنسيق مع السفارة البريطانية) وقد اتضح ذلك من خلال التقرير البريطاني المرفوع إلى وزارة الخارجية البريطانية عن جولات الهاشمي إلى شمال العراق في ١٥-٢٤ أيلول ١٩٣٦ التي استفزت الملك في محاولة من الهاشمي لسرقة شعبية الملك.

أبلغ رئيس مجلس النواب محمد زكي الملك تذمره من سياسة الحكومة وأنه سيستقيل لو استمر الهاشمي بسياسته هذه ، مما جعل الملك يصرح بضرورة إجراء تعديلات وزارية، فضلاً عن أن وزارة الهاشمي قد فقدت الانسجام بين أعضائها لوجود سياستين تتجاذبان الرأي فيها، إذ كان ياسين الهاشمي، ورشيد عالي الكيلاني في طرف، ونوري السعيد، وجعفر العسكري في الطرف الآخر، وقد أبدى جعفر العسكري تذمره من الوزارة في المجالس الخاصة، لذا قرر الهاشمي إخراجه من الوزارة وإرساله سفيراً في بريطانيا، إلا أن نوري السعيد استطاع إحباط قرار الهاشمي، وكان نوري السعيد كثير الانتقاد للوزارة دائم الطعن فيها أيضا على حد قول طه الهاشمي.

أدرك الهاشمي حجم الانتقادات الموجهة إليه والاستياء والتذمر من سياسته فحاول الالتفاف على العناصر الساخطة عليه، واحتوائهم، فسعى إلى إشراك حكمت سليمان في وزارته فأرسل نوري السعيد لتحقيق هذه الغاية ،الاّ أنّ حكمت سليمان رفض الاشتراك على الرغم من إعلان الهاشمي استعداده بتكليفه في وزارة الداخلية.

وبدلاً من ان تستعمل العشائر التي أنهكتها ضربات الهاشمي، لجأ الساسة المعارضون إلى الجيش كوسيلة جديدة لإسقاط الوزارة ، فبدأ التنسيق والتعاون بين المعارضة المدنية والعسكرية لإسقاط وزارة الهاشمي، وكان ثمرة هذا التعاون المدني – العسكري بين جماعة الأهالي، والفريق بكر صدقي ((انقلاب بكر صدقي في ٢٩ تشرين الأول ١٩٣٦)). بعد ان تبلور التنسيق بين بكر صدقي، وجماعة الأهالي،تقرر ان يرافق تقدم الجيش نحو بغداد توزيع منشورات على الناس بالطائرات يعلن فيها عن أسباب الانقلاب وأهدافه، وتوجيه كتاب إلى الملك بواسطة حكمت سليمان يطالب فيه بأقالة الوزارة في مدّة محددة وينذر باستعمال القوة في حال امتناع الوزارة، وقد وضع جماعة الأهالي صيغة المنشور، والكتاب الذي سيوجه إلى الملك، وأمهل القائمون بالانقلاب وزارة الهاشمي ثلاث ساعات لتستقيل، في حين اجتمع في دار كامل الجادرجي كل من حكمت سليمان ومحمد حديد وجعفر أبو التمن لوضع قائمة بأسماء الوزراء الذين سيشكلون الوزارة في حال نجاح الانقلاب ، وفي الساعة الثامنة والنصف من صباح يوم ٢٩ تشرين الأول ألقت ثلاث طائرات عدداً من المنشورات، وبناءً على المدة التي حددها قادة المعارضة في حال عدم استجابة الهاشمي ألقيت في الساعة الحادية عشرة والنصف الطائرات أربع قنابل، مما عجل في استقالة وزارة الهاشمي ، فقدم استقالته في ٢٩ تشرين الأول مرغماً وأصدر الملك إرادته بقبول الاستقالة في اليوم ذاته.

وعلى أثر استقالة وزارة الهاشمي اتصل رئيس الديوان بحكمت سليمان ليبلغه دعوة الملك له بتأليف الوزارة الجديدة التي ضمت عدداً من زعماء جماعة الأهالي أمثال كامل الجادرجي، وجعفر أبو التمن، والعناصر التقدمية التي يسندها ضباط الجيش، ولأول مرة تتألف وزارة من واجهة شعبية على حد قول اليعازر بيري، حتى وصفت بأنها من أقوى الوزارات التي قامت في العراق.

تباينت الآراء بشأن الانقلاب العسكري في العراق لوصفه سابقة جديدة في تاريخه السياسي، ويعتقد الباحث أن الانقلاب له خصوصية اجتماعية أكثر مما هي عسكرية ممزوجة برغبة شخصية لبعض السياسيين الذين يطمحون في الوصول إلى سدة الحكم وتنحية جماعة قد استأثرت في الحكم وتعسفت في وسائل تطبيقه.

حل المجلس النيابي جاءت وزارة الهاشمي الثانية بالمجلس النيابي القائم، وقد وجهت المعارضة طعوناً مختلفة للانتخابات التي أجرتها

العدد 3196/
السنة الثانية عشرة
الاثنين (20) تشرين الاول 2014

الوزارة في ظروف استثنائية تجاوزت فيها القانون وتحدّت الدستور واستهانت بالدماء، واضطهدت الحريات، وأغلقت الصحف، وأعلنت الأحكام العرفية ، في الوقت الذي أعلنت فيه حكومة الانقلاب بان من أهدافها إحلال الطمأنينة في النفوس، ورفع الحيف، وإصلاح الوضع القائم وعلى رأس ذلك حلّ المجلس النيابي الذي جاءت به وزارة الهاشمي لتضمن كتلة نيابية موالية لها حتى تستطيع تنفيذ خططها الإصلاحية، كانت الأصول الدستورية تقضي أن يسود التآزر بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، فاستصدرت وزارة حكمت سليمان في ٣١ تشرين الأول ١٩٣٦ إرادة ملكية تقضي بحل المجلس لتتمكن الوزارة من القيام بأعمالها الإصلاحية ، ولمّا كانت المادة (٤٠) من القانون الأساسي تنص على عدم جواز حل المجلس النيابي للأسباب نفسها التي حل بها المجلس السابق وقد حددت هذه المادة حق الحل، والأسباب التي تستند إليها الوزارة في ذلك، وقد استفتى عبد الرزاق الحسني، خبير الدستور، والمشارك في وضعه ورئيس الوزراء الأسبق، ناجي السويدي في هذا الإشكال فكان رأيه في حل المجلس قبل التئامه في أثناء مدة تعطيله، وقبل ان تجابهه الوزارة ومن غير أن تعلن عن خططها وأفكارها التي تنوي تنفيذها مخالف للأسس الدستورية، في حين استعرض حسين جميل، السياسي والقانوني المعروف ومن المسهمين في تأسيس جماعة الأهالي، الوقائع التي حلت بها المجالس السابقة والأسباب التي دعت إلى الحل، وناقش رأي ناجي السويدي مبيناً أن الدستور يعتمد في تفسيره على قصد الشارع، وقصد الشارع في المادة (٦٦) من الدستور العراقي هو أن من حق مجلس النواب إسقاط الوزارة ، يقابله حق الوزارة في حل مجلس النواب، لكي يتحقق التوازن بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، ولذلك أقرّ القانون الأساسي العراقي في المادة (٢٦) حق الملك في حل مجلس النواب، وهذا لا ينطبق على الحالة التي ذكرها ناجي السويدي فالنص الدستوري صريح ولا يحتاج إلى تأويل.

كانت جماعة الإصلاح (الأهالي) جزءاً أساسيا من الحكومة الجديدة، وبعد حل المجلس نشطت الجماعة في الإعداد للانتخابات، وتهيأ الرأي العام للمشاركة الفاعلة فيها، فدعوا أولا إلى إجراء الانتخابات بالطريقة المباشرة مبينين فوائدها في الاطلاع على رغبات الشعب، وحثوا الشعب على المشاركة الفاعلة في الإنتخابات لضمان مجيء نواب يمثلهم تمثيلاً حقيقياً، وكتبت جريدة الأهالي مقالا بعنوان ((في الإصلاح السياسي)) أشارت فيه إلى أن الانتخابات يجب أن تكون مباشرة إذا أريد منها اكتشاف رغبات الشعب وانتخاب من يمثلونه تمثيلاً حقيقياً ويحرصون على خدمته، وانتقدت نظام الانتخاب غير المباشر، لأنه من مخلفات عهد الانتداب، وأنه لم يعد ملائماً للتطور السياسي، والثقافي الذي وصل إليه الشعب، وطالبت مرشحي المجلس النيابي الجديد نشر مناهجهم، وخططهم لمعالجة المشاكل العامة والمشاريع التي سيعملون على تحقيقها، ليقدموا هذه المناهج إلى الناخبين لكي يكون انتخابهم على أساس صحيح، وفي الوقت نفسه يكونون مسؤولين تجاه ناخبيهم عن الوعود التي قطعوها للشعب وانتخبوا على أساسها، وأكدت جريدة الأهالي في مقال أخر على ضرورة اطلاع الناخبين على أهداف المرشحين للنيابية كونها من العوامل الأساسية التي تنشط الانتخابات، وتجعلها جارية على أساس المبادئ لا الأشخاص، وبذلك تفعّل حركة المجتمع تجاه القضايا العامة وتهيئ أفكار الناس إلى الاشتراك في المسؤولية التي حرموا منها في السنوات الماضية التي جرت العادة على ان ينتخب فيها على وفق رأي الفئة الحاكمة من غير أن يكون للأهلين رأياً فيها، فكان الذين يؤتى بهم إلى المجلس صدىً للذين في الحكم، ممّا أدى إلى شل الحياة النيابية في العراق وعزوف الناس عن المشاركة في الانتخابات.

دعت جماعة الأهالي إصلاح النظام الانتخابي والحياة النيابية وصولاً إلى إصلاح الحياة السياسية بشكل عام، ولذلك دعوا إلى الأخذ بالانتخابات المباشرة والدوائر الفردية وحرية الانتخابات وفسح المجال لممارسة حق التنظيم السياسي، وتأليف النقابات، والمنظمات الشعبية إلا ان دعوتهم هذه لم تحضَ برضى بكر صدقي، وحكمت سليمان اللذين عَدّا الانتخابات الحرة المباشرة ستؤدي إلى رجوع عدد من النواب المؤيدين للعهد السابق هذا من جهة، ومن جهة أخرى راودت بكر صدقي المخاوف من الإصلاحيين وضباط الجيش القوميين.

دعا بكر صدقي إلى اجتماع في داره حضره عدد من ضباط الجيش وبعض القوميين في أواسط شباط ١٩٣٧ ولم يحضره أحد من الإصلاحيين، لإعداد قوائم بأسماء المرشحين لمجلس النواب الجديد، وكان غالبية الحاضرين من مؤيدي بكر صدقي الذين حرضوه ضد الإصلاحيين، ممّا جَعَل بكر صدقي يفكر بالحدّ من نشاط الإصلاحيين ومنعهم من الحصول على أي مقعد نيابي ، ولولا تدخل جعفر أبو التمن وحكمت سليمان في محاولة لإقناع بكر صدقي بالعدول عن فكرته مذكرين بدور الإصلاحيين الفاعل في الانقلاب لما تراجع عن رأيه.

أمّا الحزب الشيوعي الذي أيّد انقلاب بكر صدقي وقاد مظاهرات كبيرة لإسناده ورفع شعارات معادية للفاشية، فقد وجد الشيوعيون في بداية حكومة حكمت سليمان مجالا أكبر لحركتهم، ونشر أفكارهم، إلا أنّ تغيير الوضع السياسي واستبداد بكر صدقي، وخروج الانقلاب، عن أهدافه الإصلاحية المعلنة، الذي أدّى إلى ظهور اتجاهين في المحيط السياسي الجديد: الاتجاه الأول اليميني الدكتاتوري، والاتجاه الثاني المتطرف اليساري الذي يمثله عدد كثير من التقدميين من جماعة الأهالي والشيوعيين، مما أثار بكر صدقي، ولاسيّما بعد اتساع نشاط الشيوعيين، وتغلغلهم في الجيش مما حَمَلَه على أنْ يشنّ حملة قاسية ضد اليساريين عموماً، أدّت إلى مقاطعة الشيوعيين للانتخابات وتوجيه أنصارهم بشكل سرّي إلى انتخاب العناصر الإصلاحية من جماعة الأهالي.

سير الانتخابات ونتائجها

حدّدت وزارة الانقلاب يوم ١٠ كانون الأول ١٩٣٦ موعداً لبدء انتخاب المجلس النيابي الجديد على ان تنتهي قبل يوم ٢٠ شباط ١٩٣٧، وأصدرت وزارة الداخلية أوامرها إلى متصرفي الألوية باتخاذ الإجراءات اللازمة لتهيئة الأمور الأولية لعملية الانتخاب إذ بدأت الهيئات الاختيارية في كل محلة بانتداب خمسة اشخاص من بين سكانها تمهيداً لانتخاب الهيئات التفتيشية ليجتمعوا في ٢٥ كانون الأول ١٩٣٦ وينتخبون بالرأي الخفيّ أعضاء الهيئة التفتيشية طبقاً للمادة (٢٩) من قانون انتخاب النواب لسنة ١٩٢٤، فاجتمع الذين ترشحوا عن محلات بغداد في رويال سينما لينتخبوا الهيئة التفتيشية فأسفرت النتيجة عن فوز خمسة عشر شخصاً بأغلبية الأصوات، وقد باشر المنتخبون أعمالهم فعقدوا اجتماعهم الأول في أمانة العاصمة واتخذوا قرارات تمهيدية بشأن الانتخابات، وجرى انتخاب أعضاء الهيئة التفتيشية في لواء البصرة وبعد فرز الآراء تشكلت الهيئة التفتيشية برئاسة الحاج حسون علي، وقد بوشر بانتخاب الهيئة التفتيشية في بقية أقضية ونواحي اللواء، ووجه رئيس بلدية بعقوبة بوصفه رئيساً للوحدة الأدارية الدعوة إلى مختاري المحلات، ووجهائها للحضور في بناية البلدية لانتخاب الهيئة التفتيشية المشرفة على الانتخابات والشروع في إعداد قوائم الناخبين الأوليين، وكان شباب المنطقة أكثر استعداداً لخوض المعركة الانتخابية والتمتع بهذا الحق الدستوري بروح مشبعة بالحرية، وشجعت جريدة الحارس مشاركة الشباب في انتخاب كتلة وطنية تضّم عناصر قويّة وفاعلة لها ماض مجيد في خدمة الوطن المقدس، في حين كتبت جريدة الأهالي مقالة بعنوان ((ملاحظات حول الانتخابات الجارية)) أشارت فيه إلى كيفية إجراء الانتخابات في السنوات الماضية حيث يبقى الشعب مكتوف الأيدي تجاهها لعدم أهميتها له، لأن الحكومات كانت تتولى تعيين النواب، فكان يرى الناس من العبث ان يصرفوا وقتهم وجهودهم في أمر هو واقع حال مفروغ منه بالنسبة للحكومة،

اجتمعت الهيئات التفتيشية ودققت قوائم أسماء الناخبين، ثم أعلنت عنها وعُلّقت في الأماكن الملائمة لاطلاع الأهلين عليها، ثم حددت موعد الانتخابات ومكانها لكل محلة، وقد جرى انتخاب الناخبين الثانويين في العاصمة في ٢٤ كانون الثاني ١٩٣٧ واستمر إلى يوم ٣٠ كانون الثاني، إذ أدت الهيئات التفتيشية دورا كبيرا في تزييف إرادة الناخبين، فكتبت جريدة الأهالي مقالاً تحت عنوان ((اللجان التفتيشية وأثرها في الانتخابات)) انتقدت فيه طريقة انتخاب الهيئات التفتيشية التي تتوقف عليها صحة الانتخابات لأشرافها على سير الانتخابات سيراً ديمقراطياً، إذ إن اختيار المختار، وبضعة أشخاص من المحلة وذواتها لانتخاب الهيئة التفتيشية يدل على أن متنفذي المحلات هم الذين يعينون في الهيئات التفتيشية ويعدّون بحد ذاتهم موظفين لأمانة العاصمة أو البلدية، وبهذا ينحصر التعيين في جماعة خاصة مما يؤثر سلباً على سير الانتخابات، وعدم حياديتها ، إذ ترشح هذه اللجان من ترغب فيهم أو ينتخب إفراد هذه اللجان أنفسهم، وبذلك تضيع حقوق الشعب في ممارسة دوره الديمقراطي في الانتخاب، واقترحت ان تكون الهيئات التفتيشية بعيدةً من تأثير الموظفين الحكوميين والمتنفذين بطريقة يجري انتخابها بأشتراك المنظمات المحلية، والجمعيات، والأحزاب فيها، وأكدت حرصها على سير الانتخابات في تقديم هذه الملاحظات لضمان مشاركة اكبر.

تقرر ان تجرى انتخابات النواب في أنحاء العراق كافة في ٢٠ شباط ١٩٣٧ وقد ابلغت وزارة الداخلية متصرفي الالوية وامرتهم باجراء الانتخابات كل بحسب وسائله وظروفه، على ان تكون النتائج مطابقة لما ورد في قائمة وزارة الداخلية المبلغة من طريق الهاتف وفي كتب سرية. فدعا أمين العاصمة (رئيس الهيئة التفتيشية) المنتخبين الثانويين إلى الحضور في رويال سينما في ٩,٣٠ صباحاً لانتخاب النواب عن لواء بغداد، وبعد انتهاء الانتخابات فُرزت الأصوات وأعلنت أسماء الفائزين.

جرت الانتخابات على قاعدة إرضاء بكر صدقي، والجيش والإصلاحيين وشيوخ العشائر والرغبات الشخصية للوزراء، ومصالح الجماعات المتنفذة. وكان المجلس يضم ١٠٨ نواب ثلثهم من النواب السابقين، وثلثين لم يكونوا نواباً في المجلس السابق، وبذلك استطاعت وزارة حكمت سليمان من ابعاد النواب المساندين للحكومة السابقة، وكان حصة مرشحي بكر صدقي ثلاثين مقعداً، في حين حصل جماعة الإصلاحيين على اثني عشر مقعداً، وتوزعت بقية المقاعد بين القوميين، وشيوخ العشائر والتجار وعدد من المثقفين.

وبهذا يكون الاصطلاحيون قد حصلوا على عدد ضئيل من المقاعد النيابية بالقياس الى ما حصلت عليه الحكومة، وهذا لا يرضي طموح الإصلاحيين أمثال جعفر أبو التمن وكامل الجادرجي اللذان أرادوا ان تجري الانتخابات بصورة حرة ومن دون أي تدخل، إلا إنهما لم يفقدا الأمل على الرغم من قلة المقاعد النيابية التي حصلوا عليها ووقفوا في المجلس النيابي الجديد بقوة مطالبين بتنفيذ مشاريعهم الإصلاحية.

صدرت الأراده الملكية بدعوة مجلس ألامه وعقدت الجلسة الأولى يوم السبت الموافق ٢٧ شباط ١٩٣٧، افتتحها الملك بخطاب العرش الذي أشار فيه إلى الحالة المؤلمة التي اجتازتها البلاد حتى ٢٩ تشرين الأول ١٩٣٦ بسبب سوء التصرف الذي لازم الحكم الذي انتهى بانقلاب تآزر فيه الجيش مع الشعب فتألفت الوزارة الحاضرة التي أعلنت عن منهاجها، ورأت أن البلاد تستدعي العطف فاستصدرت عفواً عاماً عن جميع المحكومين الذين حكمتهم المحاكم العرفية، وأكّد على جهود الحكومة في تعزيز قوة الجيش لتأمين حالات الدفاع عن المملكة وتحسين الوضع الاقتصادي، وتنفيذ المشاريع اللازمة، وتوزيع الأراضي الأميرية على المزارعين الحقيقيين، ساعية لإكمال تنظيم جميع المؤسسات في البلاد وتوزيع العدل بين أفراد الشعب، داعياً لهم بالتسديد والصواب.

ترأس الجلسة اكبر الأعضاء سناً قاسم الخضيري – نائب العمارة- وأدى أعضاء مجلس النواب اليمين القانوني، وجرى انتخاب ديوان الرئاسة فانتخب فخري الدين جميل رئيساً بعد أن أحرز (١٠١) صوت، وفاز النائب محمد علي محمود نائباً أولا لحيازته (٩٨) صوت، ثم أحرز النائب صادق كمونة (٨٧) صوتاً ليكون النائب الثاني.

بكر صدقي

ياسين الهاشمي

حكمت سليمان

ذاكرة
العدد 3196/
السنة الثانية عشرة
الاثنين (20) تشرين الاول 2014

عدسة

ناظم رمزي

الزعيم عبد الكريم
قاسم يستمع
لمطالب المواطنين
عام ١٩٦٢

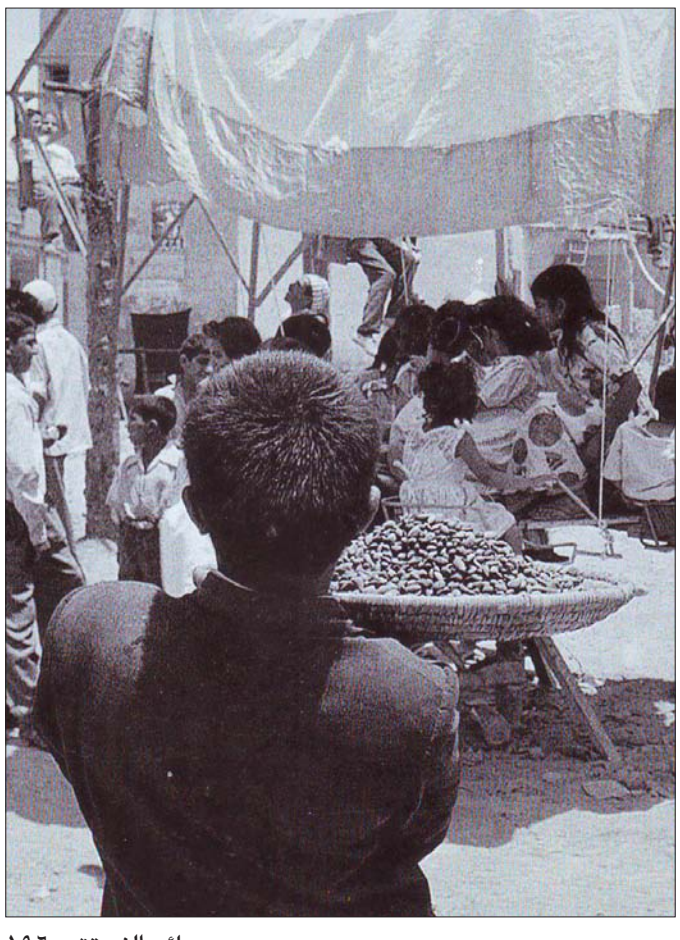

بائع الفستق ١٩٦٠

العيد ١٩٦٢

العدد 3196/
السنة الثانية عشرة
الاثنين (20) تشرين الاول 2014

سوق العلاوي ١٩٥٨

العيد ١٩٦٢

بائعات الخبز في الكاظمية ١٩٦١

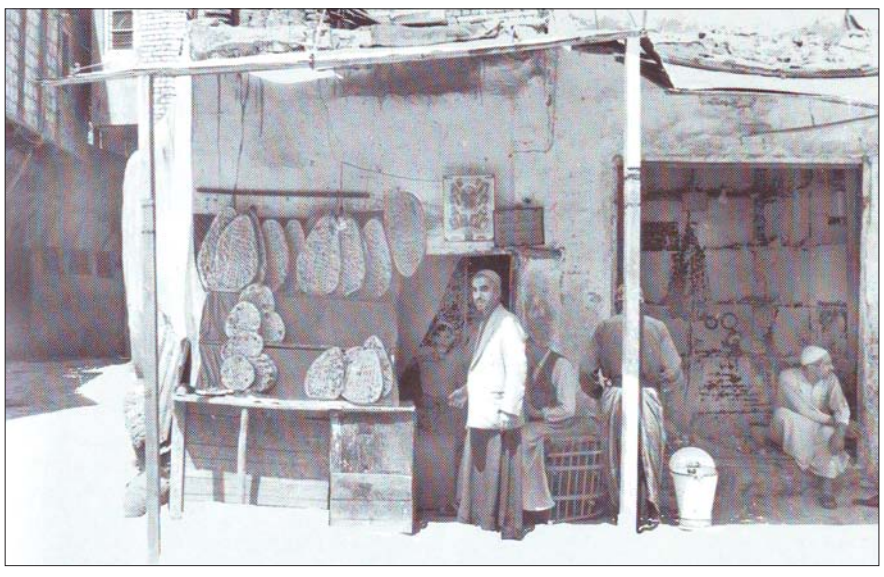

مخبز شعبي في كربلاء ١٩٧٢

العدد 3196/
السنة الثانية عشرة
الاثنين (20) تشرين الاول 2014

جوهرة شوارع بغداد
شارع السعدون يقص حكايته

مكتبات ومطاعم وسينمات كانت تنبض بالحياة

■ سعد هزاع عمر

ما أن تتذكر بغداد حتى يستعيد الذهن صوراً عن الرشيد والسعدون وأبي نؤاس تلك الشوارع التي كتب على حيطان أبنيتها تأريخ طويل من الفرح والحزن اللذين امتزجا ليكونا لوحة الحياة. ويعد شارع السعدون أحد الشوارع الرئيسية ومركزا مهما وحيويا للعاصمة بغداد لما يحويه من عيادات لأشهر الاطباء في العراق، ومكاتب السفر المتعددة، والفنادق فضلا عن دور المكتبات الشهيرة ووسائل اللهو والاسترخاء من عناء العمل اليومي وكذلك دور السينما والمسارح والمقاهي ومحلات الأزياء العديدة والمطاعم المتميزة مما كان يوفر البهجة للعراقيين والمرتادين لهذا الشارع.

الشارع في الخمسينات

يمتد شارع السعدون من الباب الشرقي (ساحة التحرير) حتى ساحة الفتح في الكرادة الشرقية بطول ثلاثة كيلومترات ونصف. السعدون الذي تحول من بساتين ومزارع الى شوارع وأحياء بدأ الحياة في ثلاثينيات القرن الماضي،

وكانت بداياته متعثرة كأي مارد في يخرج من قمقمه الى عالم الشوارع، حيث كان بستان الخس الذي هو ألان ساحة النصر الحالية، وكذلك بستان (مامو) فضلا عن مزارع صغيرة اخرى تعد الرابط ما بين البتاويين باتجاه أبو نؤاس، ثم يصبح كسوراخضر يحيط بالقصر الأبيض الذي هو محل إقامة الملك آنذاك،

وفي بداية تكوين الشارع وتطوره مع ثلاثينيات القرن وحتى اربعينياته كانت وسيلة النقل الوحيدة هي العربة التي يجرها الحصان والتي تعرف بـ (الربل) .

واستمر العمل بها حتى بعد دخول مصلحة نقل الركاب الحمراء ذات الطابق الواحد او الطابقين، لكنها غادرتنا وللأسف في ثمانينيات القرن الماضي شانها شأن الفرح الذي رحل بقوافله عنا للأبد، وكانت الأحياء التي يخترقها الشارع من أرقى مناطق بغداد ولا يسكنها إلا الأثرياء وميسوري الحال فتجد المسلم واليهودي والمسيحي والعربي والكردي، بل أن هناك مقاه سميت بأسماء الطبقات الميسورة مثلا عمّارة النصر كان فيها مقهى التجار اما عمارة النجوم ففيها كازينو حجي زناد التي ترتادها الشخصيات السياسية والمتنفذة، وكذلك كازينو اليهود في عمارة نور التي هي لصيقة لعمارة النصر.. وهذه بأغلبها كانت موجودة حتى منتصف ستينيات القرن الماضي.

كان (شارع السعدون) يستعد كل مساء ليكون قلب بغداد النابض، فيما تخلد الاطراف الاخرى من المدينة الى بعض من الراحة جراء نهار عمل طويل. قبل ان تنطفئ في بغداد معالم كثيرة، و (شارع السعدون) الذي صار الشارع الاشهر في العاصمة بعد غروب مجد (شارع الرشيد)، وتحديدا منذ اواسط سبعينيات القرن الماضي، كان ينبض بالزهو والحياة إذا كنت قد دخلت اليه من جهة اليمين وتحديدا من جهة ساحة التحرير.

ولكننا، وقبل الولوج الى شارع السعدون لابد من ألقاء نظرة على المكان الذي وصلنا اليه في ختام جولتنا في شارع الرشيد والتي تبدأ بمواقف باصات مصلحة نقل الركاب والتي تأخذك الى ساحة النصر أو تستمر الى ألقصر ألأبيض أو المسبح، كما قامت وزارة الأعلام بأنشاء نصب يقدم الأخبار اليومية بشكل ضوئي تتم مشاهدته وقراءة الأخبار منه بكل يسر.

كما أن هناك بار ومطعم نواقيس والى جانبه محلات عديدة للأزياء والأحذية الرجالية ثم بنيت بعدها بناية تشرف على شارع الجمهورية وساحة التحرير تعود ملكيتها لجمعية الهلال ألأحمر العراقية ضمت محلات أزياء كمحلات (شاكر بيبو) الشهيرة كما شغلت قسم منها فترة من الزمن دائرة تابعة لوزارة العمل والشؤون ألاجتماعية وأمامنا يبدو شامخا نصب الحرية للنحات والرسام ألأشهر المرحوم جواد سليم والذي توفي دون أن يرى اكتمال أبداعه الفني هذا وذلك في عام ١٩٦٢، وأوكل أمر تكملته الى فريق عمل كان على رأسهم الفنان محمد غني حكمت واختيار هذا المكان مستقرا للنصب.

تلك كانت مقدمة لابد منها للتعريف بتأريخ الشارع وأهميته التاريخية والحضارية ندخل بعدها من بوابة الشارع الواسعة من الجهة اليمنى من نفق التحرير الذي كان سبباً في هجرة تمثال عبد المحسن السعدون من هناك، صوب ساحة النصر بعد أن تم العمل فيه عام ١٩٧٢. ستجد مكتباته الأصغر سناً من أكبرهن مكتبة (المثنى) التي تلتف من عمارة مرجان باتجاه السعدون وهي امتداد للمكتبة نفسها في شارع المتنبي والتي أسسها قاسم محمد الرجب عام ١٩٣٦.

ونجد مقابلها مكتبة التحرير ومكتبة الحضارة العربية ومكتبة الشروق، ومجاور مكتبة التحرير كانت تقف عربة لبيع الكتب اشتريت منها كتابي الأول وهو (أوليفر تويست) للكاتب جارلس ديكينز. ولا ننسى كشك المطبوعات والصحف والمجلات التي كانت تديره ألسيدة شرقية الراوي وبقيت تمارس عملها فيه فترة طويلة وقد وضع بجانب مدرسة الراهبات للبنات والتي سميت بعدئذ مدرسة العقيدة. نعود الى عمارة فاطمة مع استّدارة الشارع جهة اليمين وبعد أجتيازنا للمكتبات نصل الى مطعم (كيت كات) الشهير وهو مجمع للشباب، فتيانا وصبيات ناضجين ويافعين محبين ومحبات بكل ما وهب الله لمجتمعاتهم من الحرية يتناولون منه الحلويات في فصل الشتاء،أما في الصيف فتقدم فيه الدوندرمة المطروقة أو ما تسمى (الثعلبية) وتزين بالفستق الحلبي، وقد خصص صاحب المحل الطابق الأعلى للعوائل، اما الطابق الأرضي فهو للشباب والذي كان ينقلب الى مزار وخصوصا أيام الأعياد.

وليس ببعيد عنه مطعم (أكسبريس فلسطين) الذي أغلق محله بعد فترة فاسحا المجال فقط لحلويات ومرطبات كيت كات لتنفرد بالساحة تلي المكتبات والمطاعم باب يؤدي بنا الى داخل مدرسة الراهبات للبنات يقف عليها شخص يدعى (أدم) كان قمة في الالتزام والمحافظة على الطالبات.

ونستمر الى الشارع المؤدي بنا الى مطعم نزار للأكلات البغدادية التي كان يديره أل رزوقي، وليس ببعيد عنه حلويات الحاج جواد الشكرجي وبجواره مكتب كالرنس ونجيب كساب للأعمال الأدارية والمحاسبية. وكان محل حلويات جواد باقر الشكرجي يأخذ مكانه بين المكتبات وكأنه يقول لك في اللهجة العراقية الدارجة(حلي واقرأ.). وأنت تدخل الزقاق الأول من جهة اليمين باتجاه شارع ابي نؤاس لا يمكنك أن تتجاهل مقهى (إبراهيم) والتي اشتهرت بمقهى (المعقدين) .

ذاكرة
العدد 3196/
السنة الثانية عشرة
الاثنين (20) تشرين الاول 2014

والمعقدين كلمة أطلقها أحدهم على المثقفين الذين يملأون المقهى وفيه يطرحون قصائدهم وحواراتهم الثقافية في ستينيات وسبعينيات القرن الماضي، وللأسف لم يبق فيه اثرا لكاتب او بقايا قصيدةٍ للراحل عبد الأمير الحصيري. بل وجدنا بدلاً من ذلك أوراق بوكر تتقافز بين الأيدي وأدوات الدومينو ودخان النارکيلات الذي يملأ المكان وصاحب المقهى يدعى (محمد جعفر مهيلة) وهو يمارس عمله في المقهى علما ان اصحاب المقهى إبراهيم وخليل تركوا المقهى لصاحبه الجديد الذي حول اسمه إلى مقهى عبد الكريم قاسم.

تركناه وتوجهنا إلى أحد المطاعم الشهيرة وهو مطعم ابن سمينه. لهذا المطعم شهرة خاصة لما يقدمه من أكلات عراقية معروفة أشهرها القوزي على التمن، وشهرته تأتي من نكهة الدهن الحر الذي يواظب أولاد الحاج المرحوم حسن ابن سمينه على استخدامه في الطبخ...

كما أفتتح في نفس المكان مطعم سمي مطعم (أبن ضعيفة) لعكس التسمية وتحقيق أكبر قدر من الدعاية وطعامه كان لا يقل جودة ولذة عن مطعم أبن سمينة، في الجانب الأخر من الشارع يقف جامع ألأورفلي الشهير وقد شيد من قبل الحاجة نجية الاورفلي وهي زوجة السياسي المعروف احمد عزة الاعظمي عام ١٩٥٢. وقد بني الجامع من طابوق (الجفقيم) وهي صناعة بغدادية خالصة للطابوق وفق مواصفات خاصة يفرضها البناؤون، وقد تعرض باب الجامع الذي يعد تحفة فنية رائعة الى اضرار كبيرة بسبب التقادم وعاديات الزمن ... وعلى نفس الاتجاه تجد مطعم (تاجران) الذي يديره صاحبه أبو علي تاجران.

خرجنا من المطعم باتجاه شارع كان لا يعرف النوم أبداً بمسارحه وملاهيه ودور السينما التي لم تعرف النعاس ولا باراته التي لم تخلو من الرواد طيلة أيام الأسبوع ولا مقاهيه المزدانة بأجواء الراحة والنقاشات والتمتع بأجواء هذا الشارع الساحرة.

ومن المقاهي الشهيرة مقهى ألأورفلي التي تحولت بعدها الى سينما ألأورفلي ثم تغيرت الى سينما السندباد. وكنا أيام الأعياد زمن الطفولة البريء نتزاحم على مقاعدها لمشاهدة أفلام شمشون وستيف ريفز في أدواره في أفلام هيركوليس وغولياث...

ثم نركض بعدها أما الى مطعم نزار أو تاجران لغرض تناول الغداء أو نختار العودة الى شارع الخيام والى مطعم كباب حلب لنسعد بنفر (كباب شامي) منه والذي كان دخوله حديثا للعراق.

بعدها نختتم اليوم بتناول الحلويات عل كراسي كيت كات والبقلاوة الشهية ونتسكع بقية اليوم بين جنبات حديقة الأمه ولاننسى أن نأخذ صورة جماعية نؤرشف بها خروجنا الجماعي يوم العيد قبل العودة للبيوت، وليس بعيد عن سينما السندباد كان هناك محل طرشي (العيدروسي) المشهور ورائحة الطرشي والزيتون تقتحم ألأنوف.

وهناك محل كان أسمه (محل ألذرّة) لبيع المواد الكهربائية المختلفة وأنواع السخانات النفطية، وفي الشارع المحاذي والمؤدي الى شارع أبي نؤاس كانت مواقف سيارات الأجرة الى القصر الأبيض ومنطقة العلوية.

وكانت منطقة البتاويين ومنطقة القصر الأبيض من أرقى المناطق السكنية في بغداد، في العقود التي تلت وبعد تحوله إلى شارع تجاري رئيسي بدأت العوائل ذات الدخل العالي بالإنتقال إلى مناطق أكثر هدوءا وتحولت البتاويين والقصر الأبيض إلى مناطق أقل رقيا وبدأ يسكنها بعض العمال وذوو الدخل المحدود. وفي شارع السعدون، اشتهر مطعم (الشمس) الذي كان يقع بجوار سينما السندباد بتوصيل طلبات الزبائن بواسطة الدراجات الهوائية، وكان ينافس هذا المطعم، مطعم (تاجران) الذي كان يقابله من الجهة الثانية من الشارع كما وجد أيضاً مطعم السعدون الذي يشتهر بأكلة (الكريم جاب) .

شارع السعدون في الستينات

منطقة البتاويين

جاءت تسمية البتاويين من كلمة (البتة) وهي قرية من قرى الحلة وقد هجرها بعض اهلها ليستوطنوا ويعملوا في بساتين هذه المنطقة كبستان (مامو) أو بستان (الخس) والتي كانت قديما خارج اسوار بغداد وكان يطلق عليها منطقة البتاويين نسبة الى اهل البتة الذين سكنوها ومارسوا الزراعة على ارضها فيقال لمن سكنها هذا بتاوي وسمي الحي بحي البتاويين او البتاوين.

وكان معظم قاطني دور هذا الحي وعلى جانبي شارع السعدون من اليهود وكلما سرت بعيدا عن الباب الشرقي باتجاه الكرادة ترى الدور امست أكبر مساحة والشوارع اوسع منها في البيوت الاقرب ويبدو انها كانت قد رصفت حديثا في ذلك الوقت .

وعند اتجاهنا صوب ساحة النصر، والطريف ان ساحة النصر الشهيرة لا علاقة لها بالعراق بل جاءت تسميتها من قبل الانكليز الذين احتلوا العراق بعد انتصارهم في الحرب العالمية الاولى على الألمان عام ١٩١٨، وظلت منذ ذلك الوقت لم يتبدل اسمها، وربما الاسم فيه اغراء ودهشة وحلاوة سماع الكلمة. وتكثر في هذه المنطقة عيادات الأطباء والصيدليات والمذاخر الطبية التي تلبي حاجة المرضى من مختلف مناطق العراق في بحثهم عن طبيب مشهور يداوي عللهم.

كما كانت تطل على الساحة أفران السعدون للصمون ألأوتوماتيكي وهو أول من قام بخبز الصمون (اللوف) في بداية ستينيات القرن الماضي في وقت لم يكن يعرف أهالي بغداد هذا النوع من الصمون، وكنت ترى طوابير المشترين تنتظر خروجه من الفرن لشرائه حاراً ولذيذاً مع رائحته المميزة.

يطل على الساحة الشهيرة نصب يمثل عبد المحسن السعدون رئيس الوزراء ألأسبق الذي مل من وعود الإنكليز له وتهربهم من التزاماتهم مما كان يضعه في مواقف محرجة مع المواطنين فأثر الانتحار ليضع حداً لمعاناته الشديدة وقد قام بعمل هذا النصب النحات الإيطالي (بياترو كانويكا) الذي يعد من أبرز الفنانين الايطاليين في عصره، ومن أعماله الاخرى التي انجزها في العاصمة التركية انقرة تمثال مصطفى كمال اتاتورك مؤسس دولة تركيا الحديثة، كان موقع التمثال قديما عند ساحة التحرير ألأ أنه نقل الى ساحة النصر سنة ١٩٧٢ عند البدء بأنشاء نفق التحرير، الذي قسم الساحة ألى نصفين وغطى على الناظر رؤية نصب الحرية بوضوح ففقدتا جزءا كبيرا من جماليتهما.

نصب السعدون عند ساحة التحرير في الخمسينيات قبل نقله الى ساحة النصر موقعه الحالي وتطل على الساحة كازينو السعدون الصيفي، حيث تنتشر الأرائك والكراسي مكتضة بالرواد الذين يؤمونها كل يوم في جلساتهم التي تشرف على الشارع العام وعلى المارة في حركتهم الدؤوبة على طول رصيف الشارع. وبالقرب من ساحة النصر في حال المضي قدما في (شارع السعدون) تنتشر الكثير من البارات التي كنت أكره منظرها المطل على الشارع حيث كان يتبارى كثير من روادها بمنظر تجميع أكبر عدد من قناني البيرة على موائدهم، ضمن مشهد للشراهة كنت اجده غاية في البذاءة والسلوك الرخيص ألا أن ألأفضل بينهم كان مطعم (كناري) وجلساته الأثيرة في الطابق العلوي وخاصة في ليالي الشتاء وبعد الخروج من الجامعة. نتجه الى الموقع الذي شغلته سينما النجوم والتي عرضت أفلاما رائعة قبل أن ينحدر مستوى هذه ألأفلام لتصبح مكرراً لما يعرض في السينمات الهابطة كميامي وروكسي والسندباد.

وليس ببعيد عنها هناك سينما أطلس. وفي تلك الفسحة من شارع السعدون، وتحديدا القريبة من (سينما أطلس)، كان المقهى المطل على الشارع انطلاقا من مدخل دار السينما ذاتها، وفيه كان يتجمع هواة الشطرنج ومدمنو الطاولي ورجال ونساء ينتظرون موعد بدء العروض السينمائية، الا انني نادرا ما اختبرت الجلوس في المقهى حتى في حال انتظاري بدء العروض وكنت أفضل الدخول الى مكان قريب هو (تسجيلات صوت الفن الحديث) الذي كان عمد الى تقليد جميل لم اتعرف اليه لاحقا الا في مدريد، وهو في تخصيصه اجهزة تسجيل مع (هيد فون) يمكن من خلالها للزبائن ان يستمعوا الى ما يفضلونه من الحان واغنيات قبل اقتنائها. وعبر ذلك التقليد كان يمكنني ان أنتشي بالحان قصيرة، تبدأ من (هوتيل كاليفورنيا) للفريق الغنائي (Eagles) ولا تنتهي بجديد السمراء البريطانية التي ذاع صيتها منتصف سبعينيات القرن الماضي (تينا تشارلس)، مرورا بفيروزيات عذبة كثيرة. ومن الامكنة التي كانت ترّق لي كثيرا في شارع السعدون، وتنقلني الى ايحاءات عدة، تتمحور في فكرة السفر والاتصال مع المجتمعات الاخرى، كانت مكاتب شركات الطيران الأجنبية.

فكان مكتب (لوفتهانزا) بلونيه العميقين الازرق الغامق والاصفر، كما لوني الشركة، ومكتب (اير فرانس) بألوانه الابيض والأزرق والاحمر كما العلم الفرنسي، ومكتب (إيران اير) بعلامته المميزة لرأس حصان اسطوري أقرب الى الطيران ومكتب أير أنديا فضلا عن (مكتب توماس كوك) المختص بإصدار (الترفل تشيك) الذي عادة ما كان يفضله المسافرون كوسيلة لتأمين المال في خارج البلاد بدلا من حمل النقود، وهو ما كان أقرب اليوم الى (بطاقات الضمان)، لقد كان مكتب الشركة المالية الشهيرة درسا في الاناقة والترف، لجهة بساطته ولكنها بلاغة الساطة وغنى ملامحها.

الاناقة المكتبية تلك كانت تجد صداها في مكاتب شركات عراقية مختصة باستيراد الساعات الثمينة وبيعها جواد الساعاتي ووكالة شركة (رادو) وقبلها (رولكس)، وتتناثر مكاتب السفر ألأهلية بكثرة جنبا الى جنب مع مكاتب السفر الرسمية ومنها وكالة سفريات الجزائري ومكتب سفريات ما بين النهرين للزميل (صلاح الملا) ومكتب الضاحي وأيضا يبرز مكتب الخطوط الجوية العراقية على ركن الشارع الذي يضم بين جنباته سينما سمير أميس ألأنيقة والتي سنتكلم عنها بشيء من التفصيل.

عام ١٩٧٠ لم يكن عاماً تقليدياً على صالات العرض السينمائي في بغداد وبعد انفتاح بعض موردي الأفلام على مساحات جديدة في شراء الأفلام، او المشاركة في عرضها ضمن اتفاقات معينة على سعر ما. وكانت حينها سميراميس من الصالات الحديثة والمفتتحة في بغداد نهاية الستينيات، وهي بحق صالة تحتوي على الكثير لتكون دار عرض حديثة. إذ يواجهك بعد أن تقطع تذكرة الدخول رواق طويل، يستقبلك من جهتي الدخول، على يمينه نوافذ زجاجية رائعة معلقة عليها بوسترات الأفلام التي ستعرض لاحقاً وابتداءً من الفيلم المعروض وانتهاءً بالفيلم الذي سيعرض بعد عدة أسابيع، وهي مناسبة كي يتهيأ المتلقي ويحسب حسابه للأيام القادمة لفكرة العرض وقبوله بوضع برنامج المشاهدة، وكان الجانب المقابل يحتوي على سلم وتحته هناك بعضاً من الكراسي القليلة ذات الطراز الجميل والمحترم، مع شباك صغير مطلي بالزجاج يقدم المشروبات والكرزات والسكائر، بشكل جميل ورائع، ثم يبدأ السلم لينتهي بوجود مجموعة من الكراسي المتراصة حديثة الشكل تتوسط القاعة الصغيرة والتي تشبه (الكافتيريا) المخصصة للانتظار والتي تطوقها مجموعة من قطع الزجاج المستطيل والذي هو عبارة عن قطع من المرايا حيث يتجسد الحضور ويتعدد ليصبح الجالسون والواقفون والذين لا يتجاوز عددهم الثلاثين ليصبح ومن خلال مساقط المرايا لأكثر من مئة بفعل التعدد البصري داخل المرايا المتعاكسة. ولأن الجالسين ينتظرون نهاية العرض الأول أو الثاني أو الثالث وحسب الأوقات المعلنة والتي لا يتم تجاوزها بفعل التقليد والانضباط العالي والذي تأسس بفعل البرامج الخاصة بدور العرض العالمية ولتكون اغلب دور العرض في بغداد ملتزمة في هذا الاجراء من(غرناطة) الى (النصر) الى (الخيام) وحتى (بابل) واكثرها في هذا التزاماً وتقليداً هي صالة سينما (سميراميس).

كان الوقت ربيعاً، حين عرضت سميراميس فيلم (Z) المثير للجدل والحديث في طروحاته، كان الحضور طاغياً ساعة الإعلان عن تعليق بوسترات فيلم (Z) وقد انقطع الطريق المؤدي للدخول الى صالة سينما سميراميس من جهتي الدخول، إذ يبدأ المدخل الأول من جهة شارع السعدون بوجود محل مرطبات الموعد المعروفة وهو محل نظيف وجديد لبيع المرطبات تتخلله بعض الكراسي والطاولات لجلوس بعض الرواد من الإناث والذكور، حيث لم تنقطع ظاهرة الرواد من كلا الجنسين في صالات العرض السينمائي في بغداد الا حين دخلت الحرب العراقية الإيرانية بداية الثمانينيات. ضغط على الشباك من جانب المدخل الأول. وضغط أكبر على الشباك الثاني الذي يبيع التذاكر من جانب المدخل الثاني. ولم يعد مع الضغط المتصاعد صوت بائع التذاكر والذي يجلس خلف شباك صغير لا يحتمل دخول أي شيء أكبر من كف آدمية واحدة، حيث يصرخ بأن يقف الجميع ضمن طابور حتى يتم قطع التذاكر بشكل مريح. ولكن هيهات أن يكون لصوته قبول من جهة الضغط المتصاعد من الحضور الذي ضجت به ممرات القاعة الداخلية للصالة.

العدد 3196/
السنة الثانية عشرة
الاثنين (20) تشرين الاول 2014

ما أشبه الليلة بالبارحة ...

في الاربعينات والخمسينات من القرن الماضي صراع دولي لتسليح الجيش العراقي

■ بشار فتحي العكيدي

في يوم الخميس الموافق ٦ كانون الثاني ١٩٢١ ، عين في وزارة الدفاع فريق من الضباط العراقيين ، وعقد الاجتماع الرسمي الأول لفتح دوائر (المقر العام للجيش العراقي) في (قصر عبد القادر باشا الخضيري) المطل على نهر دجلة قرب الباب الشرقي . ورأس الفريق جعفر العسكري وزير الدفاع الاجتماع والى جانبه الميجر آيدي (J. I. Eadi) المستشار البريطاني للوزارة ووكيل القائد الرائد محي الدين بن عمر الخيال ومجموعة من الضباط ، وتقرر في الاجتماع تأليف المقر العام من أربع دوائر هي الحركات ، الإدارة ، اللوازم والمحاسبات ، فكانت تلك الدوائر البذرة الأولى لنشوء الجيش العراقي .

بعد دخول العراق عضواً في عصبة الأمم في ٣ تشرين الأول ١٩٣٢ كان الجيش العراقي يتكون من (١٠,٠٠٠) مقاتل و (٢٢) مدفعاً و (١١١) رشاشة متوسطة و (١٣٧) رشاشة خفيفة و (١٠٥٣) سيفاً و (١٣) طائرة وبعض القطعات الساندة والخدمات المتواضعة مما يدل على أن الجيش آنذاك لم يكن بالقدرة على تحقيق الأماني الوطنية والقومية وكان الواضح من ذلك أن غرض بريطانيا هو الابقاء على جيش صغير لا يكاد يكفي تحقيق الأمن الداخلي ، فنجدها تقاوم كل مسعى وطني لزيادة عدده ورفع مستوى كفاءته القتالية لكي يستجدي المعونة البريطانية عند تعرض أمنه الوطني للخطر .

كانت الحكومة العراقية ، آنذاك ، تعتمد بصورة كبيرة على بريطانيا في أمور الجيش وكان هناك مستشارون عسكريون بريطانيون في الجيش ، وخلال ظروف الحرب العالمية الثانية وبالتحديد خلال ثورة مايس عام ١٩٤١ كان الجيش العراقي يتألف من (١٨٠٠) ضابط و (٤٥,٠٠٠) ضابط صف وجندي و (١٣,٠٠٠) حيوان من خيول وجمال وبغال ، وكانت القوات المحاربة تتألف من (٤٢) فوج مشاة و (٢١) بطرية مدفعية ومجموع أربع كتائب خيالة وعدة أسراب جوية وأربع بواخر برية وصنوف فنية وإدارية أخرى. فكان من الطبيعي ونتيجة لموقف الجيش المعادي لبريطانيا خلال ثورة مايس والحرب العراقية البريطانية وبعد سيطرة بريطانيا على أمور العراق ، أن تقوم بريطانيا بإضعاف الجيش العراقي وكسر شوكته ، فاعيد بعد انتهاء المعركة وبالتحديد في نهاية عام ١٩٤١ الاستشاريون العسكريون البريطانيون ومعظمهم من الذين عملوا كمستشارين عسكريين في بدء تأسيس الجيش ، وقد اشتهروا بنزعتهم الاستعمارية وسيطروا على الجيش سيطرة تامة ، وكان هدفهم الغاء الجيش العراقي نهائياً إلا أنه كان من الصعب عليهم ذلك فعمدوا على الابقاء على هيكله مع تجريده من القيادة الكفوءة وروح القتال والوسائل المادية التي تلزمه للدخول في معارك نظامية .

وبما أن زمام الأمور كانت بيد بريطانيا فانها سعت جاهدةً ومن خلال سيطرتها على قيادة الجيش العراقي في العمل على إضعاف هذا الجيش فنجدها قد أوعزت الى رئاسة أركان الجيش بوضع خطة لإعادة تنظيمه في نهاية وزارة نوري السعيد الثامنة (٢٥ كانون الأول ١٩٤٣-١٩ نيسان ١٩٤٤) . ومن خلال البعثة الاستشارية العسكرية البريطانية . والتي عملت على تشتيت وحداته بحجة إشراك الجيش مع المحور ضد الحلفاء ، وعملت على اضعاف كفاءته القتالية بتدريبه منذ عام ١٩٤٤ وحتى منتصف عام ١٩٤٧ على الحروب غير النظامية فضلاً عن ضعف تصليحه وتجهيزه .

اقترنت سيطرة بريطانيا المطلقة على أوضاع العراق بمختلف جوانبها بتسخير امكانيات البلد خدمة لبريطانيا ، وعندما أراد العراق تأسيس جيش وطني لم تكن بريطانيا واقفة بوجه هذا المطلب إلا أن استطاعت من خلال تغلغلها في أجزاء هذا الجيش من السيطرة عليه وإضعافه ، فرغم تعهداتها الكبيرة للنهوض بالجيش العراقي إلى أعلى المستويات ومن خلال تسليحه كجيش حليف ، إلا أنها كانت تريده أن يكون لأغراض الأمن الداخلي فقط وليس للدفاع الوطني ، حيث أن بريطانيا كانت مقتنعة دائماً بأن السلاح الذي تسلمه للجيش العراقي سيستخدم ، في يوم من الأيام ، ضدها أو ضد مصالحها في المنطقة ولهذا لم تسعى الى تزويد العراق باحتياجاته العسكرية كماً ونوعاً .

ان الحرب العالمية الثانية قد أنهكت بريطانيا عسكرياً واقتصادياً مما جعلها غير قادرة على حماية المنطقة والدفاع عن مصالح الغرب الرأسمالي تجاه القوى العالمية الجديدة التي ظهرت على المسرح السياسي الدولي ومواجهة حركات التحرر نتيجة لتنامي الشعور الوطني والقومي عند الشعوب التي استعمرتها مما جعلها تنسحب من مناطق مستعمراتها لتحل محلها الولايات المتحدة الأمريكية . هذا الضعف الذي أصاب بريطانيا انعكس على العراق أيضاً فنجد المصالح الأمريكية تتغلغل في هذه الفترة بصورة أوسع ، وكانت الولايات المتحدة تبحث عن طرق و أساليب لكي تضع لها موطئ قدم في العراق فوجدت الفرصة سانحة أمامها بعد انتهاء الحرب وخروج بريطانيا منهكة ، فكان الجانب العسكري واحداً من الجوانب التي كان للولايات المتحدة الأثر الكبير فيه والذي خلق منافسة قوية بينه وبين بريطانيا على تسليح الجيش العراقي . حيث أخذت مسألة تسليح الجيش وتجهيزه في عام ١٩٤٦ أهمية أكثر من السابق ورغب البريطانيون في بيع الموجودات الفائضة في مخازن جيشه أو إعارتها بأثمان ، واستمرت المراسلات في الدوائر البريطانية ذوات العلاقة للتوفيق بين المتطلبات السوقية (الاستراتيجية) ومتطلبات السياسة الخارجية،واستمرت المناقشات في آذار ١٩٤٦ حول تجهيز الجيش العراقي وتسليحه ، وأشار القائد البريطاني في العراق إلى موضوع إعارة العراق الأسلحة والمعدات المستعملة والمتيسرة داخلياً لدى الجيش البريطاني ، فأيده المسؤولين العسكريين البريطانيين في العراق وطالبوا مراجعهم بمنح حرية عمل محلية لفائدة العراق ، وأكدوا أن العراق منطقة تحفها المخاطر إضافة إلى أن بيع الموجودات الفائضة في مخازن الجيش البريطاني للحكومة العراقية يتفادى الكثير من التأخير وينجم عنه التخلص من التكاليف العالية للحراسة والإدامة .

في الوقت الذي حرصت فيه وزارة الخارجية البريطانية على ضرورة إيضاح النفقات التي يتحملها عن ايجار المعدات القديمة ، إذا قبلها العراق على سبيل الإعارة إلى أن تتوفر معدات جديدة ، بدا للدوائر البريطانية أنهم إذا تصلبوا في موضوع بدلات الإيجار قد يخسرون هذه التجارة المفيدة لهم لا سيما وأنه أصبح واضحاً أمامهم احتمال تحول العراق نحو الولايات المتحدة الأمريكية . ولما تسلمت وزارة أرشد العمري المسؤولية في حزيران ١٩٤٦ كانت المراسلات بين وزارة الدفاع والجهات البريطانية مستمرة فيما يخص تسليح الجيش وتجهيزه إذ تطلب حل بعض مشكلات تدخل المستويات العليا ، ونظراً لسفر الوصي إلى بريطانيا نقل القائم بالأعمال العراقي في لندن شاكر محمود الوادي إلى الموظف المختص بوزارة الخارجية في ٢ تموز ١٩٤٦ رغبة الوصي في مقابلة مونتغمري ليفاوضه في مسألة تجهيز معدات للجيش العراقي وأن من مصلحة بريطانيا أن توفر المعدات التي يحتاجها العراق ، وعقد الاجتماع في ١٦ تموز ١٩٤٦ وأعرب الوصي خلال اجتماع عن استيائه من المعدات التي جهزها البريطانيون للجيش العراقي لأنها كانت معدات عديمة الفائدة .

لقد حرم العراق من تسليح جيشه في سنوات الحرب العالمية الثانية والسنوات التي تلتها في حين كانت القوى الوطنية والقومية تضغط باتجاه تقوية الجيش وتعزيزه وتطالب بتخلي بريطانيا عن مطاري الحبانية والشعيبة وتسليم القواعد العسكرية إلى السلطات العراقية وهي القواعد التي نصت على منحها المادة الخامسة من معاهدة التحالف العراقية-البريطانية المؤرخة في ٣٠ حزيران ١٩٣٠ . وبموجب خطة وضعتها وزارة الدفاع في أوائل عام ١٩٤٦ بتدريب الجيش على الحروب النظامية وتسليحه بالأسلحة الحديثة ، نظمت وزارة الدفاع منهج الأربع سنوات لتسليح الجيش وتأمين الاحتياجات الضرورية ، وجرت المباحثات التمهيدية بصورة سرية في المدة ٧-١٧ آيار ١٩٤٧ بين وفد عراقي مؤلف من رئيس الوزراء صالح جبر ووزير الدفاع شاكر الوادي ورئيس أركان الجيش صالح صائب الجبوري ووفد بريطاني مؤلف من نائب مارشال الجو بريان بيكر (Brian Baker) ونائب مارشال الجو أ. كراي (A. Gray) والعميد أف. س. كرتس (F. C. Curtis) والقائم بأعمال السفارة البريطانية في بغداد دوكلاس بوسك (Douglas Busk) ورئيس البعثة العسكرية البريطانية في وزارة الدفاع الفريق رنتن (J. M. L. Rentin) والرائد يوناك (P. Uniacte) وعقدت ثلاثة اجتماعات في قصر الرحاب إلا أن المفاوضات توقفت قبل الوصول إلى نتائج نهائية.

وعلى ما يبدو قد تأثرت عملية تسليح الجيش

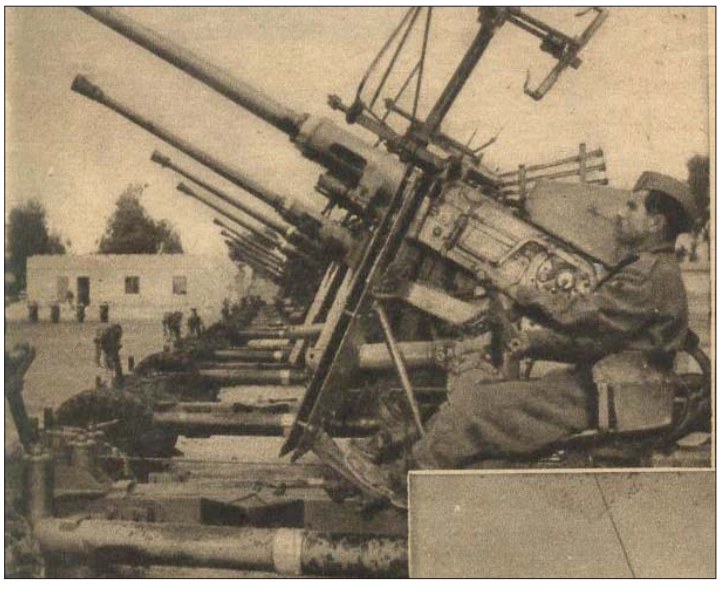

ذاكرة
العدد 3196/
السنة الثانية عشرة
الاثنين (20) تشرين الاول 2014

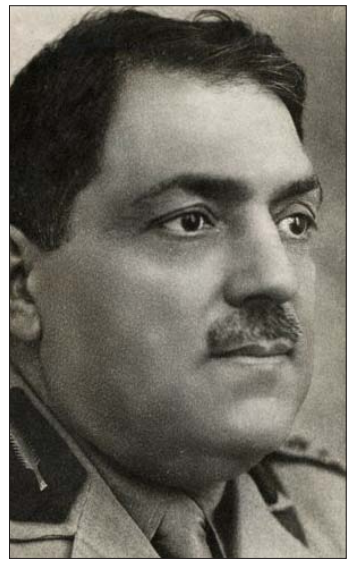

جعفرا لعسكري

العراقي بالأحداث الجارية في فلسطين ، إذ كان لهذه الأحداث وقع على تزويد العراق بالأسلحة والمعدات الحربية من قبل بريطانيا ، ففي بداية الأحداث قامت بريطانيا في ٢٨ نيسان ١٩٤٨ بسحب البعثة العسكرية الاستشارية البريطانية التي كانت مهمتها ومنذ البداية إضعاف الجيش العراقي معللة سحب البعثة ببلوغ الجيش العراقي مرحلة من الكفاءة وأصبح بها في غنى عن جهود هذه البعثة والتي كان الهدف الأساس من سحبها هو التنصل من أي فشل قد يحدث في الجيش العراقي في فلسطين بسبب حالته السيئة .

كانت حرب فلسطين عام ١٩٤٨ محكاً لتطبيق بريطانيا المعاهدة البريطانية والإيفاء ببنودها لا سيما وأن طلبات العراق من السلاح والعتاد كانت متراكمة في الدوائر البريطانية طوال سنوات الحرب العالمية الثانية في حين تزايدت حاجة الجيش العراقي إلى صرف تلك الطلبات . وفي سبيل الإسراع في انجاز تلك الطلبات عقد في ٢٩ آيار ١٩٤٨ اجتماع في وزارة الخارجية ببغداد حضره وزير الدفاع ووكيل وزير الخارجية أرشد العمري والفريق الركن صالح صائب الجبوري رئيس أركان الجيش والعقيد الركن عباس علي غالب مدير شعبة الحركات ويوسف الكيلاني من وزارة الخارجية وحضرها أيضاً السفير البريطاني وسكرتيره . وشدد في محضر الاجتماع على صرف الطلبات العسكرية وبحث امتناع مستودعات القوة الجوية البريطانية في الحبانية من تجهيز القوة الجوية العراقية من احتياجاتها من الأعتدة والقنابر والمواد الاحتياطية ، ووعد السفير البريطاني باخبار حكومته وحثها على الموافقة على تجهيز الطلبات .

وبدلاً من صرف المعدات العسكرية المتعاقد عليها بين العراق وبريطانيا ، أمرت الحكومة البريطانية في ٢ حزيران عام ١٩٤٨ بفرض حضر شامل والامتناع عن تزويد العراق بأية أسلحة ومذخرات مهما كان نوعها بدعوى التزامها بميثاق الأمم المتحدة وقرار مجلس الأمن فكان ذلك دليلاً على الانحياز إلى جانب اسرائيل وسوء نيتها تجاه الدول العربية ومنها العراق . إذ أن ذلك المنع لم يطبق إلا ظاهرياً بحق الصهاينة.

وفي الوقت نفسه وصل تقريران للمخابرات الأمريكية من الملحق العسكري الأمريكي في بغداد إلى السفير البريطاني في بغداد هندرسون (Hendarson) يؤكدان على إرسال معدات عسكرية مهمة للجيش العراقي من قبل الولايات المتحدة ، حيث ان بريطانيا ارادت ان تجهز العراق باسلحة لحماية الامن الداخلي فقط لأنها كانت تدرك ان آية اسلحة اضافية تصل إلى العراق تاخذ طريقها إلى فلسطين لذلك كانت خائفة من وصول المساعدات العسكرية الأمريكية إلى العراق لا سيما وان التقريرين اللذين حصل عليهما هندرسون قد وصلا في وقت متأخر ، لذلك كانت بريطانيا تسعى لمنع وصول اية مساعدات عسكرية إلى العراق .

بعد عودة الجيش العراقي من فلسطين برزت الحاجة إلى مقر مسيطر في بغداد ، فشكلت آمرية موقع بغداد في ٦ تموز ١٩٤٩ ، وتم العمل على تزويد أفواج المشاة بنقلية آلية بدلاً من النقلية الحيوانية ، وفي ١٥ آب ١٩٥٠ تم استحداث مديرية الهندسة الآلية الكهربائية وفي ١٦ تموز ١٩٥١ شكلت سرية الدبابات المستقلة نوع تشرشل ، وتم تشكيل لواء آلي في ٢٩ كانون الأول ١٩٥١ بالاستفادة من موجودات القوة الآلية ، وفي ٢ آيار ١٩٥٣ تسلم الملك فيصل الثاني سلطاته الدستورية وأصبح قائداً عاماً للجيش العراقي .

لقد ظهر شعور ، وفي هذه الفترة بالتحديد ، بين أوساط المسؤولين العراقيين بموضوع المساعدة العسكرية الأمريكية للعراق حيث أكد القائد العام للقوات العراقية في البصرة على أهمية تجهيز الجيش العراقي بالأسلحة من أجل صد أي هجوم روسي محتمل . ولما كانت قضية تسليح الجيش العراقي إحدى عوامل الاحتكاك بين العراق وبريطانيا ونتيجة لموقف بريطانيا المتشدد في الاستجابة لمتطلبات العراق العسكرية فقد قام رئيس الوزراء العراقي توفيق السويدي في ٢٧ تموز ١٩٥٠ باطلاع السفير الأمريكي في بغداد وأثناء اجتماع عقد بينهما على الطلبات العسكرية العراقية .

كان هذا الطلب العراقي بداية لتوجه العراق إلى الولايات المتحدة وتغيير لسياسة الوزارات اللاحقة ، وبالاضافة إلى ذلك شعر العراقيون ونتيجة للضغط الشعبي الكبير لتطوير الجيش إلى حاجة العراق لتزويد جيشه بالمعدات الحديثة والأسلحة المتطورة ، وبما أن بريطانيا كانت دائماً تحاول إضعاف الجيش العراقي ، والحد من فاعليته وتحديد واجباته بحفظ الأمن الداخلي ارتأت وزارة جميل المدفعي السادسة والتي ألفت في ٢٩ كانون الثاني ١٩٥٣ الاتجاه إلى الولايات المتحدة ، ورغبة منها في توسيع تشكيلات الجيش العراقي وتقويته طلبت من حكومة الولايات المتحدة في آذار ١٩٥٣ مساعدات عسكرية ودخلت الوزارة في مفاوضات مع الحكومة الأمريكية . إلا أن الوزارة لم تتلق أي جواب لطلبها .

أدركت الولايات المتحدة ، وبالتحديد في مطلع الخمسينات ، أن مركز بريطانيا في العراق أخذ بالضعف وانه إذا ما تدهور على نحو متزايد فان على الولايات المتحدة ان تسارع في تعزيز وجودها هناك ، وفي إطار تلك الرؤيا الأمريكية جاءت زيارة وزير الخارجية الأمريكي جون فوستر دالاس (John Foster Dallas) إلى (الشرق الأوسط) في ٢٧ آيار ١٩٥٣ وهو أول وزير خارجية أمريكي ، وقد رافقه في مهمته عدد من الخبراء الاقتصاديين والعسكريين . ففاتحت الوزارة القائمة آنذاك الوزير الأمريكي بضرورة مد أمريكا يد العون للعراق في المجال العسكري ، رغم أن الأمريكان لم يكونوا قد أجابوا على مذكرة الحكومة العراقية ، إلا أن العراقيين واصلوا بحث الموضوع مع السفارة الأمريكية فقامت قائمة الصهاينة الذين قاموا بضجة مفتعلة في الأوساط العالمية للحيلولة دون تلبية هذا الطلب ، مما اضطر فاضل الجمالي أن يوجه رسالة إلى جون فوستر دالاس رجاه أن تعيد حكومته النظر في طلب العراق المشروع دون أن تتأثر بدعايات الصهاينة .

وانطلاقاً من رغبة حكومة الولايات المتحدة في دعمه المنطقة عسكرياً لتوفير غطاء أمني للحد من المد الشيوعي فان العراق حصل على اعتبار خاص لما له من صلة تقارب جغرافي بالاتحاد السوفيتي ، حيث أن مسألة المساعدة العسكرية الأمريكية للعراق يمكن أن يكون لها مغزى في تنظيم دفاع اقليمي في (الشرق الأوسط) .

ان زيارة وزير الخارجية الأمريكي للعراق كانت تجسيداً للتقارب الدبلوماسي السياسي القائم بين العراق والولايات المتحدة آنذاك ، حيث أنه بعد الطلب الذي عرضه رئيس الوزراء العراقي فاضل الجمالي (٨ آذار ١٩٥٣-٢٩ نيسان ١٩٥٤) على الوزير الأمريكي لم ير الأخير مانعاً من تحقيق طلب العراق ولا سيما بعد أن وثق من تأثر ساسته بالسياسة الأمريكية المغايرة للسياسة الشيوعية العالمية ، فوافق على طلب العراق وبعث به إلى سفارة الولايات المتحدة في بغداد لتبلغ بها الحكومة العراقية ، حيث كان مبدأ الجمالي في الحصول على المساعدة العسكرية الأمريكية لا يأخذ صفة معاهدة أو حلف يضطرانه إلى مراجعة مجلس الأمم للحصول على التشريع اللازم ، فتم في ٢١ نيسان ١٩٥٤ التوقيع على اتفاقية الأمن المتبادل بين الولايات المتحدة والعراق والتي بموجبها وافقت الولايات المتحدة على تزويد الجيش العراقي بالمساعدات العسكرية بدون أية شروط أو التزامات تحالفية أو سياسية .

وفي ضوء الاتفاقية المذكورة صادقت وزارة الدفاع الأمريكية على تزويد العراق بمنحة عسكرية أمريكية عن طريق لجنة التنسيق الأمريكي لأسلحة (الشرق الأوسط) .

لم تكن بريطانيا بعيدة عن محاولات الولايات المتحدة الرامية إلى بسط نفوذها على العراق وبدا ذلك واضحاً بعد زيارة دالاس ، وفي محاولة لعدم ترك العراق يعتمد على الولايات المتحدة في التسليح اضطرت بريطانيا إلى تلبية بعض طلبات العراق من السلاح على الرغم من الصعوبات التي سببها توقف انتاج بعض تلك الأسلحة كي تثبت للعراقيين فوائد المعاهدة العراقية-البريطانية ، بالنسبة لهم ، ولكي تتمكن القوات العراقية من حفظ الأمن الداخلي .

وفي الوقت نفسه الذي كانت فيه الولايات المتحدة في منافسة خفية مع بريطانيا لأخذ مكانها بعد أن أصابها الانهيار ، كانت (اسرائيل) داخلة في منافسة قوية ومثيرة مع الولايات المتحدة ، حيث كانت ترفض توقيع اتفاقية الأمن المتبادل بين العراق وأمريكا لأن ذلك يعرض أمن (اسرائيل) للخطر ، وبما أن العراق بلد عربي فان ذلك يعني أن المساعدات التي يتلقاها العراق من أمريكا سوف تستخدم ضدها ويجب على الولايات المتحدة أن تعيد حساباتها وأوراقها في هذا الموضوع .

بعد توقيع وزارة الجمالي الثانية والولايات المتحدة الأمريكية على اتفاقية الأمن المتبادل والتي تخص بالتحديد المعونة العسكرية الأمريكية،شعر البريطانيون بالقلق ، وان هذه الاتفاقية سوف تؤدي إلى اضعاف موقفهم في العراق حيث كانوا يخشون أن يستسلم العراق لتوجيهات دبلوماسية الدولار والتي وصفوها بأنها دبلوماسية متخبطة لا تعود بالنفع على الجانبين .

لم تكن بريطانيا راغبة في دخول الولايات المتحدة للمنطقة ولم يكن بيدها حيلة ، لذلك قامت بتشجيع العراق ولكن بحذر شديد لقبول المساعدات العسكرية الأمريكية . وبعد أن استطاعت أمريكا التغلغل في بلدان (الشرق الأوسط) عن طريق قروض بنك الانشاء والتعمير ومشروعات النقطة الرابعة . بدأت تتخذ الخطوة التالية وهي الاستحواذ على هذه البلدان سياسياً وعسكرياً واقتصادياً ، وتعني بهذا اقامة تكتل عسكري في (الشرق الأوسط) إلا أن بريطانيا ما فتئت تحارب مشروعات التغلغل الأمريكي في المناطق التي تعدها خاضعة لنفوذها ، لذلك انساق فاضل الجمالي وراء الدعوة الأمريكية لسياسة الأحلاف ولم يترك فرصة سنحت له إلا ودعا فيها إلى إقامة حلف دفاعي يربط العراق وأقطار (الشرق الأوسط) بعجلة الغرب .

وبدون الدخول في تفاصيل هذه الأحلاف وأطرافها الأمر الذي يهمنا فيه هو مدى تأثير هذه الأحلاف على المساعدات العسكرية التي تقدمها الولايات المتحدة الأمريكية للعراق وتأثير هذه المساعدات على بريطانيا التي كانت غير راغبة في تغلغل النفوذ الأمريكي إلى المنطقة والعراق بالذات لما لبريطانيا من مصالح كبيرة وحساسة فيه ، حيث أن أمريكا ومن خلال مشاريع الدفاع الإقليمية اتخذت وسيلة لخلق فئة متأثرة بها ، إذ أن ذلك من شأنهم يجعل السياسيين والعسكريين العراقيين يميلون إلى المشاركة في المشاريع الأمريكية وربما يكونون على استعداد للاشتراك في مشروع الدفاع عن العراق من خلال مشروع تركيا وايران وباكستان أكثر من استعدادهم للانضمام إلى مشروع يضم العراق وبريطانيا فقط . لذلك كانت المساعدات العسكرية التي قدمتها الولايات المتحدة الأمريكية كتمهيد لجر العراق للدخول في أحلاف أمريكا التي ستنشئها في المنطقة ، وحيث أكدت الولايات المتحدة من خلال تقارير وزارة الخارجية أن المساعدات العسكرية التي تقدمها للعراق مبنية على مبدأ الأمن الجماعي ، لذلك يجب على الحكومة العراقية أن تأخذ بنظر الاعتبار ومن خلال المساعدات المقدمة اليها التشاور مع كل من تركيا وباكستان وبيان هل هي راغبة في ربط نفسها مع هاتين الدولتين وأية دولة أخرى حتى تستطيع بعد ذلك تقديم أكبر عون عسكري للعراق .

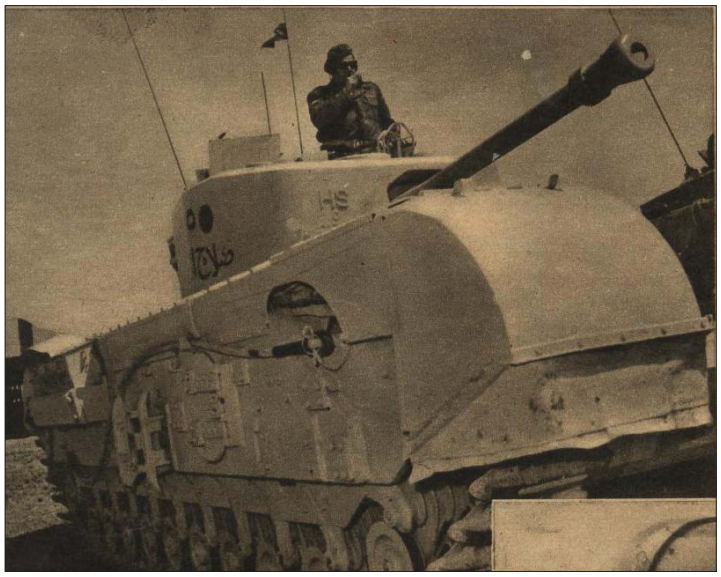

الملك فيصل الثاني اثناء زيارته الى تركيا

العدد 3196/
السنة الثانية عشرة
الاثنين (20) تشرين الاول 2014

منتج فلم "سعيد افندي" يروي صفحة من تاريخ السينما العراقية

كل شيء يقوله العاملون عن فيلم "سعيد افندي" هو ارشيف يضاف الى سلسلة الوثائق المدونة عن هذا الفلم.
وهو ايضا ارشيف يؤرخ لواحد من افضل الافلام في تاريخ الانتاج السينمائي في العراق.. لذلك رأينا ان نلتقي بـ "عبد الكريم هادي" مدير انتاج فلم "سعيد افندي" .. إنه واحد من القلائل الذين يتحدثون باختصار عن انفسهم وعن اعمالهم.. لا بأس اذن، من ان نقف قليلا عند حياة هذا الرجل قبل ان يكشف لنا عن صفحات مطوية من تاريخ "سعيد افندي"..

■ محمد داود

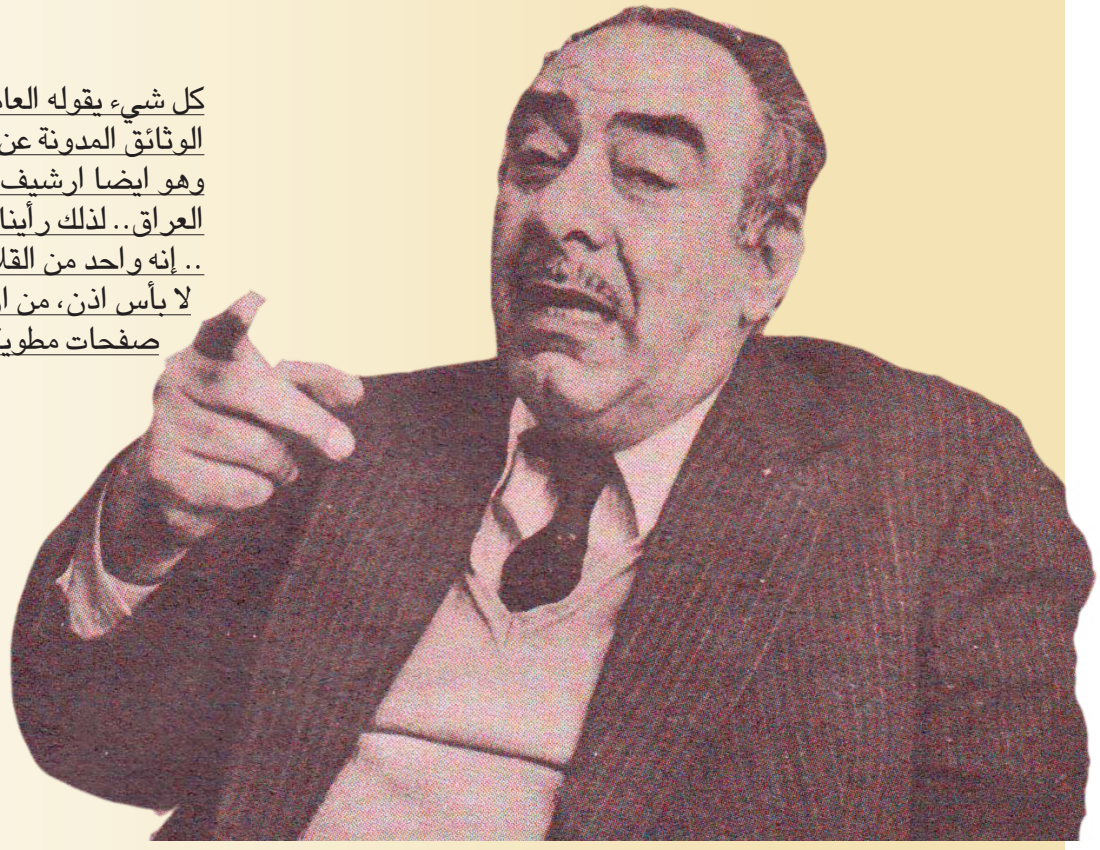

ولد عبد الكريم هادي سنة ١٩٢٠ في محلة من محلات بغداد الشعبية.. هي محلة الشواكة. احب الفن والتمثيل بصفة خاصة منذ صغره.. وفضله على كل شيء كان ممكنا ان يوجه حياته بعيدا عن الفن.. هو خريج كلية الحقوق لكنه لم يتجه الى المحاماة.. واثناء دراسته كان موظفا في مديرية ضريبة الدخل إلا ان الوظيفة والراتب لم تغرياه كثيرا.. فهو الى جانب الدراسة في الكلية والدوام في الدائرة التحق بالقسم المسائي في معهد الفنون الجميلة وكان ضمن طلاب ثاني وجبة يدرس المسرح والتمثيل مع فيصل النقيب (دكتور) وعلي جليل الوردي وعزيز شلال عزيز..

بعد تخرجه في المعهد فكر مع زميله عبد القادر ولي في تأسيس فرقة فنية للتمثيل يكون كافة اعضائها من خريجي معهد الفنون.. وفي مقهى مكشوف هي اليوم سينما اطلس، جلس نخبة من الخريجين وكتبوا طلبا الى وزارة الشؤون الاجتماعية باجازتهم لتاسيس فرقة للتمثيل.. صدرت الاجازة في ١٩٤٧/٨/١٢ بتأسيس "الفرقة الشعبية للتمثيل".. كان عبد الكريم هادي يرأسها انذاك وتضم اعضاء واداريين بينهم عبد القادر ولي، جعفر السعدي، ابراهيم جلال، عبد الستار البصام، اكرم جبران وفائق القيمقجي.

لم يكن عبد الكريم هادي ممثلا رغم كونه احد مؤسسي الفرقة الشعبية للتمثيل.. لقد وقف على المسرح مرة فقط.. كان ذلك في مسرحية "شهداء الوطنية".

ترك المسرح قبل ١٩٥٥ واتجه الى الانتاج السينمائي فكان واحدا من مؤسسي شركة "سومر" للسينما تلك الشركة التي كانت تضم عددا من رواد الحركة الفنية بينهم حقي الشبلي وعبد الجبار ولي وعبد القادر ولي.

ولم يستمر عبد الكريم هادي كثيرا مع شركة "سومر" السينمائية فقد حصل له خلاف مع اعضائها..

يقول: "عندما خرجت من "سومر" اردت ان ابرهن لاعضاء الشركة انني قادر وحدي على ان انتج فلما لذلك قررت ان انتج الفلم.. اي فلم يكون يستمر عبد هادي في حديثه فيقول: في تلك الفترة كان المصور "كاميران" عائدا من دراسته في الخارج وهو يمتلك رغبة شديدة في ان يعمل في تصوير فلم جديد.. بالمقابل كان هناك يوسف العاني ومجموعة من الممثلين لديهم فكرة تقديم فلم.

فنسقنا نحن الثلاثة، انا ويوسف العاني وكاميران للعمل فيما بيننا.. كان عنوان الفلم المقرر انتاجه هو "سعيد افندي"..

ويظل عبد الكريم هادي منتج فلم "سعيد افندي" يتحدث عن المتاعب التي رافقته في إنتاج هذا الفلم

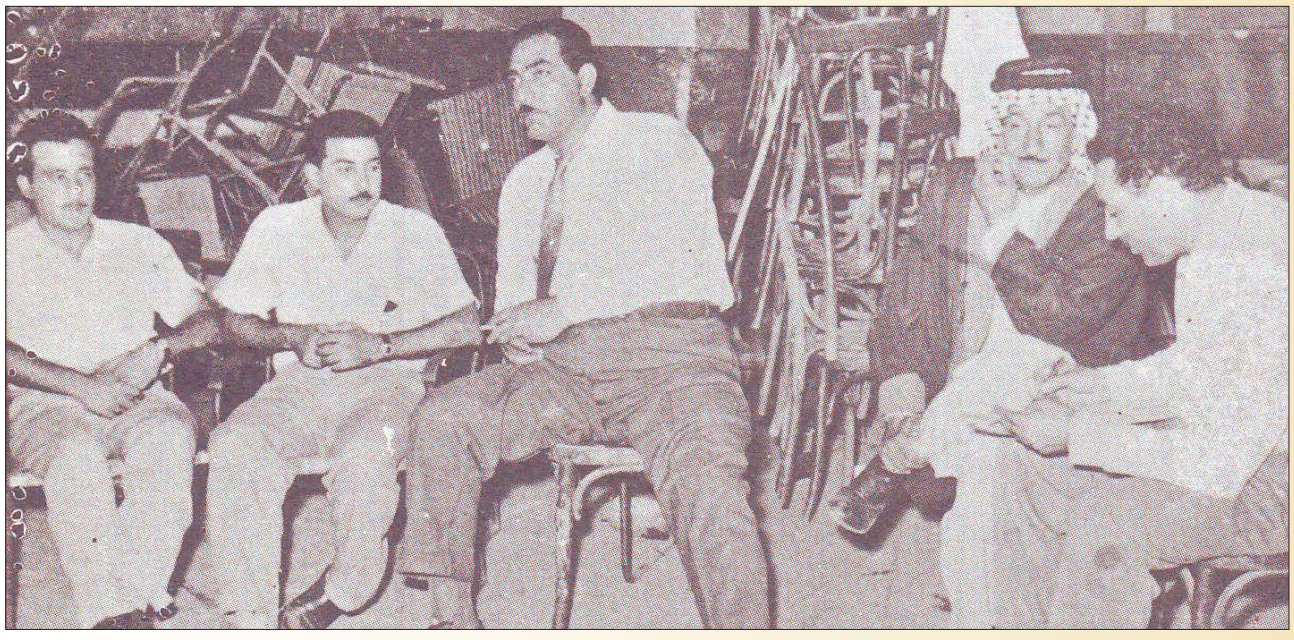

اثناء التحضير لتصوير احد مشاهد الفيلم

ذاكرة
العدد 3196/
السنة الثانية عشرة
الاثنين (20) تشرين الاول 2014

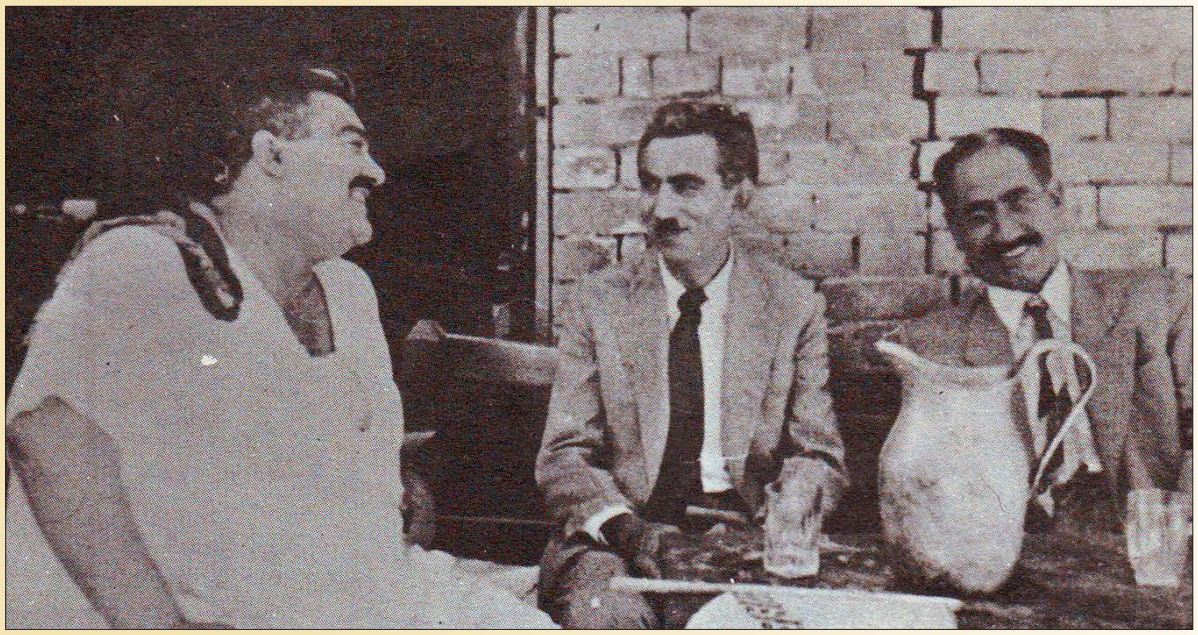

يوسف العاني وعبد الواحد طه ومحمد القيسي

يوسف العاني (سعيد افندي) وجعفر السعدي (الاسكافي)

يوسف العاني وعبد الرحمن بهجت وسوسن حسين

فتعرف منه ان اول "سدمة" ارهقته هي الجواب الذي تلقاه من ادارة ستديو بغداد ترفض تأجير هذا الاستديو السينمائي لتصوير الفلم.

وهنا يكاد "سعيد افندي ان يموت" إلا ان المنتج يصر على ان يستمر.. لقد ذهب عبد الكريم هادي في ذلك الوقت الى خارج القطر واشترى كاميرا سينمائية ومفيولا "تقطيع افلام" وادوات فنية خاصة بالتصوير والاخراج ثم عاد الى بغداد..

لقد اتخذ العاملون في فلم "سعيد افندي" من احد بيوت "الحيدرخانة" مركزا يجتمعون فيه ويتحركون لتصوير الفلم.. في ذلك البيت ظلوا سنة ونصف سنة تقريبا.. تحصل لهم في كل يوم حكاية تقف حائلا دون تصوير لقطة لا تستغرق احيانا عدة ثوان.. الاطفال والسلطة انذاك "مع اختلاف النية بين الاثنين" كانوا يلاحقونهم فيؤخرون التصوير اياما طويلة ويربكون العمل..

واحيانا يسقطون بعض اللقطات.. لقد قرروا ان يستمروا رغم ان "سعيد افندي" كان متوقعا له ان يموت في كل وقت اخيرا جاءت اللحظة الحاسمة فقد تجمعت الاف الاقدام من فلم "سعيد افندي المصور".. غير ان ستديو بغداد السينمائي رفض هذه المرة تحميض وطبع الفلم.. يقول عبد الكريم هادي منتج الفلم: لقد كان الفصل صيفا ومعنى هذا ان الفلم اذا ترك سوف يتلف وتتلف معه كل الجهود التي بذلناها خلال سنة ونصف.. لذلك قررت ان اشتري ثلاجة كهربائية واحفظ فيها الفلم.. ومن طرف ثان اتجهت الى ستديو بغداد السينمائي ابذل مع ادارته كل المحاولات لاقناعهم بتحميض الفلم وطبعه.. لقد تمكنت من ذلك.. ان قصة انتاج فلم "سعيد افندي" كانت مثمرة بنتائجها.. فالمنتج عبد الكريم هادي نجح في تحمله مسؤولية انتاج الفلم اضافة الى ان الفلم در ربحا وفيرا.. رغم هذا فان عبد الكريم هادي لم يستمر في انتاج الافلام.. لماذا؟ يقول: بعد "سعيد افندي" تعبت.. حيث كان مجهودا جباراً ان انتج هذا الفلم.

بعد ذلك نعرف انه منذ عام ١٩٥٧ ظل عبد الكريم هادي يعمل في استيراد الافلام وقبل خمسة اشهر تقريبا نقل الى وظيفة منتج اول في وحدة الانتاج السينمائي في المؤسسة العامة للاذاعة والتلفزيون.. انه يتمنى ان يحتل مكانا متقدما في ادارة انتاج الاعمال السينمائية الطويلة.

وامام أمنيته هذه ذكرته بانه قال قبل قليل "انني بعد – سعيد افندي – تعبت" .. رد قائلا: ان الذي اتعبني في "سعيد افندي" الظروف المادية الصعبة وعدم توفر الاجهزة اضافة الى الانتاج كان فرديا.. لكن هذه العقبات منتفية الان.. حاليا كل شيء يشجع المنتج على ان يبدع ويقدم عطاء جيداً.

مجلة الاذاعة والتلفزيون لسنة ١٩٧٨

هناء

هل غنت أغنية أم كلثوم الضائعة؟

بين الصخب والحماس المغلف الذي يحيط بفناننا وصفة السرعة التي تلازمهم في تقديم نتاجهم الفني الذي يمتاز بكثرته على حساب نوعيته وجودته.. تظل هناء تفضل الصمت والهدوء، والاغاني القليلة التي تعصمها جودتها واصالتها من التلاشي بين الاعمال الفنية الصاخبة للاخرين..

وهناء.. كما يعرف الجميع تمتاز بين المطربات العراقيات بنبرة هادئة وشاعرية.. واداء صاف لا تكلف فيه.. كما انها لم تلجا الى تقليد اغاني فنانات اخريات حتى في بدايتها.. الا انها هذه المرة ستلجأ الى نوع ىخر من التقليد.. لنسمه اعادة اداء..

لنسمه احياء اغنية من جديد.. اذ اننا عرفنا جميعا انه تم العثور في قسم الموسيقى في المؤسسة العامة للاذاعة والتلفزيون على اغنية مفقودة لأم كلثوم.. كانت قد ادتها في زيارتها لبغداد على احد المسارح العراقية.. بالطبع لم يتم العثور على الاغنية بصوت السيدة بل عثر على مخطوطة دونت عليها (النوتة) الموسيقية للاغنية وكذلك كلماتها.. ومن خلال البحث عن الاغنية في مكاتب الاشرطة في العراق والقاهرة ظهر انها مفقودة حقا.. وقد وقع الاختيار على صوت المطربة هناء لتقديم هذه الاغنية.. وبهذه المناسبة كانت لنا هذا الحوار مع المطربة هناء..

× كيف كانت البداية.. بدايتك مع فن الغناء؟؟

– في عام ١٩٦٠ دخلت الاذاعة لأول مرة.. وعملت في فرقة الانشاد العراقية.. واستمرت بالعمل مع الفرقة حتى الان.. ولكنني عام ١٩٦٣ قدمت أول اغنية لي بعد ان شعرت بقابليتي على الغناء المنفرد.. كانت الاغنية بعنوان (منذورة) وهي من الاغاني الوطنية.. بعد ذلك قدمت عدة اغاني عاطفية لعدة ملحنين من بينهم خزعل مهدي وناظم نعيم وطالب القره غولي..

× ما هو سر استمرارك مع الفرقة مع انك قد حققت شخصيتك كمطربة؟؟

– انني احس من خلال عملي كمنشدة باني مرتبطة دائما بعالم الاغنية عبر المشاركة مع كل الاغاني التي يسجلها المطربون والمطربات من الشباب .. انني اعتبر عملي في (الكورس) عطاء فنيا ايضا.. اضافة الى إنني لا يمكن ان اقدم كل سنة لحنا جديداً..

× هل تشترطين لونا غنائيا معينا في الاغاني التي تقدمينها؟؟

– لا اعاني اذا قلت انني استطيع تقديم كل الالوان الغنائية.. الشعبية والحديثة والحزينة.. وحتى المقامات..

× وهل غنيت المقامات فعلا؟؟

– نعم وكان ذلك بالاشتراك مع المطرب (عباس جميل) وانا اول مطربة تغني المقام العراقي.. وغناء المقام العراقي بالطبع صعب ويحتاج الى قدرة فائقة على الاداء.. الا انني اديته بارتياح وسهولة..

× ولكن المطربة مائدة نزهت ايضا غنت المقام..

– المطربة مائدة نزهت غنت المقام بعدي..

× ما تقييمك لفرقة (الانشاد) التي تواصلين العمل معها:

– لقد بلغ عدد المنشدات والمنشدين حوالي الاربعين بينهم (ست) منشدات وهذا العدد غير كاف وخاصة بالنسبة للعناصر النسائية، ويبدو انه بالرغم من ان الفتاة قد اقتحمت كل ميادين العمل الفني الا ان فرقة الانشاد ظلت تعاني من قلة الاصوات النسائية!!

× وما تعليلك هذه الظاهرة؟

– لانه لا زال البعض يتخوف من العمل في المجال الفني بحجة التقاليد والعادات!. ولو انني ضد هذه الفكرة.

× حاولنا معرفة آراء وتقييمات هناء بالمطربين والمطربات في العراق فكانت تمانع الا انها قالت:

– يعجبني صوت مائدة نزهت وغادة سالم.. اما المطربون فان اغلبهم يمتازون باصوات جميلة وطاقات هائلة..

× حسنا.. ما رأيك بمحاولات تجديد الاغاني العراقية القديمة باطار جديد؟؟

– ان ما يسميه البعض تطويرا للاغنية العراقية ليس تطويرا حقيقيا لها.. لانه يتم بتغيير الاغنية والتصرف بها كما يريد الملحن لو يتخيل المؤلف.. ان هذه الالحان كنوز خالدة ويجب الحفاظ عليها بكل اصالتها وليس التصرف بها حسب (الامزجة).

× ما مشاريعك الفنية الاخيرة؟؟

– لقد سجلت للتلفزيون اغنية دينية عن شهر رمضان واغنية اخرى عن العيد.. اما بالنسبة للاذاعة فاضافة الى استمراري في فرقة الانشاد فانني استعد لتقديم بعض الالحان الجديدة من بينها اغنية السيدة (ام كلثوم) التي كانت مفقودة..

مجلة الاذاعة والتلفزيون
١٩٧٥

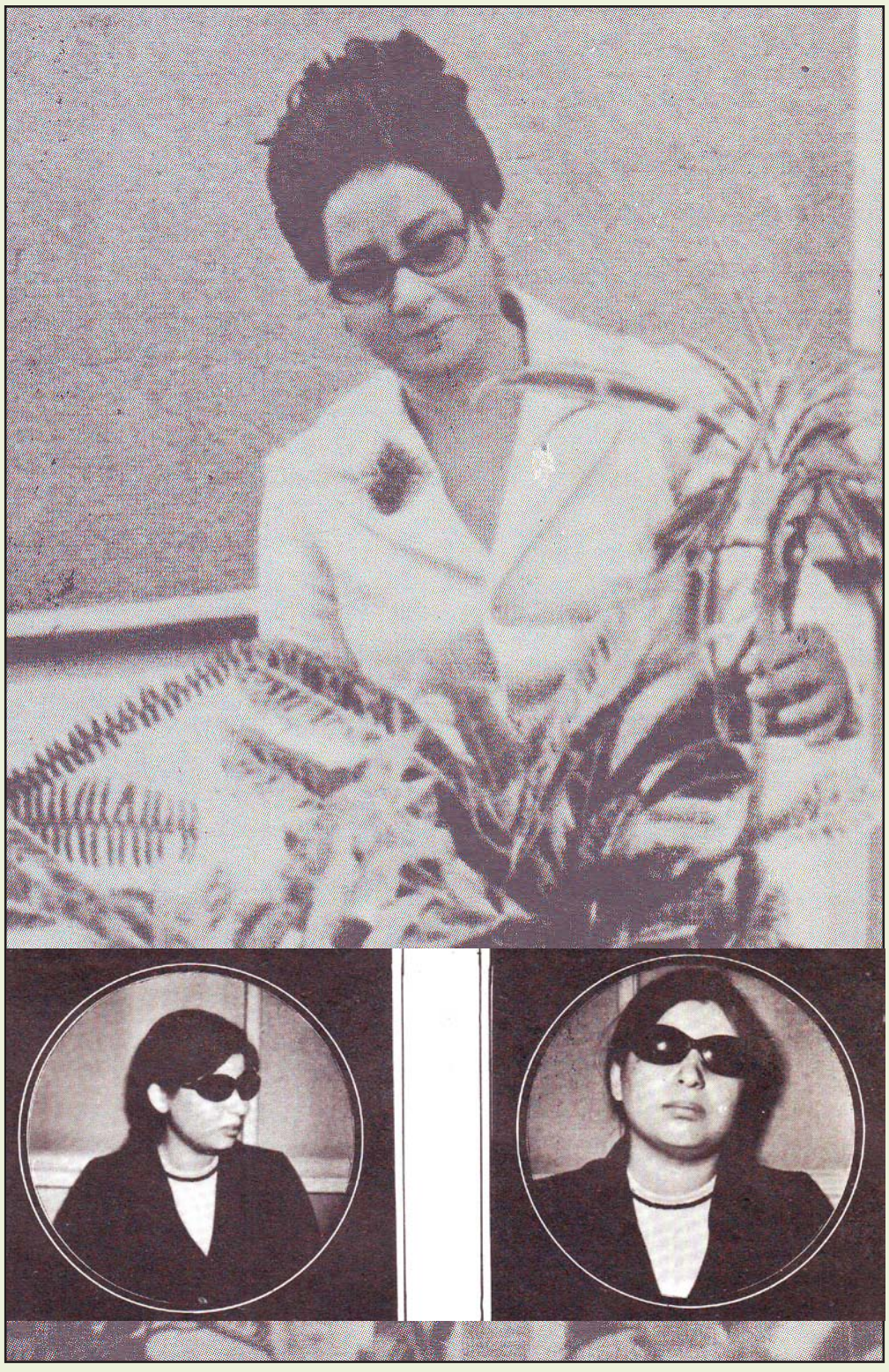

نائب رئيس التحرير: علي حسين
هيئة التحرير: رفعت عبد الرزاق
الاخراج الفني: نصير سليم

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون